

الأمور العامة في الفكر الكلامي الأشعري (تعريفها، أهميتها، تاريخها)

عبدالرحمن بريك العصيمي

طالب ماجستير في العقيدة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز

المملكة العربية السعودية

torbedo-arabia@hotmail.com

تاريخ قبول البحث: ٢٠٢٥/٧/٢٩ م

تاريخ تسلم البحث: ٢٠٢٥/٧/٧ م

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى بيان تعريف وأهمية وتاريخ مباحث الأمور العامة في الفكر الكلامي الأشعري، وذلك من خلال دراسة وتتبع المدونات الكلامية الأشعرية، وبيان ماهية هذه المباحث، ووجه أهميتها بالنسبة لأصول الاعتقاد الكبرى وكيفية ولوجها للبحث الكلامي. وقد رصد هذا البحث تعريف الأمور العامة وأهميتها في الفكر الكلامي الأشعري، ثم تتبع السياق التاريخي للأثر الفلسفي في هذه المباحث، وأثر مدرسة الرازي الكلامية في تشكيل الصورة النهائية للأمور العامة في علم الكلام الأشعري، سالكا في كل ذلك ثلاثة مناهج بحثية: الاستقرائي والتحليلي والتاريخي. ومن أهم نتائج البحث: بيان أثر الرازي في صقل مفهوم الأمور العامة في الفكر الأشعري، وأن هذه المباحث الدقيقة ارتبطت بأهميتها بأن صارت مقدمة لأصول العقائد الكبرى ورد عادية الخصوم، وأن تاريخ الأمور العامة في الفكر الأشعري قد تأثر بالنزعة الفلسفية في نمط الترتيب والتنظيم والتدوين، ابتداءً من مدونات الفخر الرازي الكلامية ومن تلاه من المتأخرين. **الكلمات المفتاحية:** الأمور العامة، الفكر الأشعري، السياق الفلسفي، مدرسة الرازي.

General Matters in Ash'ari Theological Thought (Definition, Importance, History)

Abdulrahman Buraik Al-Usaimi

Master's Student in Islamic Theology, College of Arts and Humanities,

King Abdulaziz University, Saudi Arabia

torbedo-arabia@hotmail.com

Date of Receiving the Research: 7/7/2025 Research Acceptance Date: 29/7/2025

Abstract:

This research aims to clarify the definition, importance, and history of the discussion of general matters in Ash'ari theological thought. This is achieved through studying and tracing Ash'ari theological corpora. It also explains the nature of these discussions, their importance to the major principles of belief, and how they are integrated into theological research.

This research examines the definition and importance of general matters in Ash'ari theological thought. It then traces the historical context of the philosophical influence on the discussion of general matters, and the influence of Al-Razi's theological school in shaping the final image of general matters in Ash'ari theology. It employs three research models: inductive, analytical, and historical.

One of the most important findings of the research is the demonstration of Al-Razi's influence in refining the concept of general matters in Ash'ari thought. Also, these subtle discussions were so important that they became an introduction to the major fundamentals of belief and a refutation of opponents' arguments. In addition, the history of general matters in Ash'ari thought was influenced by the philosophical tendency in its style of arrangement and organization, beginning with the theological works of Al-Fakhr Al-Razi and those who followed him.

Keywords: General matters, Ash'ari thought, philosophical context, Al-Razi school.

المقدمة:

الحمد لله المتّان، المنعم على عباده بالفضل والإحسان، خلق الإنسان وعلمه البيان، وأبان له طريق الحق لينجوه من طرق أهل البطلان، وأنزل الكتاب والفرقان تبصرة للحق وتبيان؛ ليكون مرشدًا للعباد وسببًا لبلوغ فردوس الجنان، والصلاة والسلام على النبي الهاشمي ابن عدنان، النبي الأمي المعصوم المصان، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان وبعد.

فإن المتتبع للتاريخ العقائدي الإسلامي؛ يلحظ أثر الاحتكاك والاختلاط بين الفرق والمذاهب التي نشأت في أحضان دولة الإسلام، فعملية التأثير والتأثير آتت أكلها في عدد من هذه المذاهب، إما في منهجها الاستدلالي أو مصادرها في التلقي. وقد كان لنشوء مذهب الأشاعرة وصراعه مع المعتزلة من جهة، والفلاسفة من جهة أخرى؛ أثر كبير على البنية الكلامية الأشعرية؛ التي أخذت تتمدد وتتوسع -بناء على ذلك- في بسطها للمسائل الكلامية المتعلقة بأصول العقائد، أو تقريرها لمنهجها الاستدلالي الذي يرسم لها الطريق؛ لتقرير صحة وحجة هذه الأصول.

وكان أبرز المؤثرات في بنية المنهج الأشعري، هو الأثر الفلسفي الذي صار نمطاً رئيساً في المدونة الكلامية الأشعرية -لا سيما المتأخرة- فصار الناظر لهذه المدونات ربما لا يفرق في عدد من الأحيان بين المقولات الفلسفية والمقولات الكلامية؛ بسبب هذا الاستيراد للمنهج الفلسفي، وهو ما جعل الفلسفة تختلط بالكلام اختلاطاً كبيراً يصعب معه تمييز ما هو أصيل من البحث الكلامي عن غيره من المنقول الفلسفي.

ويعد مبحث الأمور العامة أحد المباحث الكلامية التي تأثرت بالنزعة الفلسفية بالعموم والسينوية على وجه الخصوص، وانطوى هذا المبحث على عدد من المسائل الدقيقة، التي كان لها آثارٌ واسعة في أصول الاعتقاد الكبرى كوجود الله وكماله والنبوات والبعث وغيرها، حتى صارت مباحث الأمور العامة هي مقدمة المقدمات في الكتب الكلامية الأشعرية المتأخرة والأشعرية من أبرز الفرق الكلامية التي اشتغلت بالمنهج الكلامي الفلسفي؛ حتى عُدت أكثر المدارس الكلامية كتابةً وتأليفاً في هذا الباب؛ لا سيما في مباحث الأمور العامة، إما تقريراً أو ردّاً، وإن كان الثاني هو السمة الغالبة على نظار هذه الفرقة، حتى مُلئت كتب متأخري

المذهب بالمباحث والمسائل الفلسفية، وظهر هذا جلياً وواضحاً ابتداءً بمرحلة الرازي ومروراً بالبيضاوي وانتهاءً إلى الإيجي والتفتازاني ومن تلاهم.

وبناء على هذا صار مبحث الأمور العامة هو مقدمة المقدمات في كتب الكلام الأشعرية المتأخرة؛ كالمباحث المشرقية للرازي، وطوالع البيضاوي، ومواقف الإيجي وغيرها، فأوضحت هذه المقدمات هي ميدان الاستدلال على العقائد، وهي ملاحظة جديرة تنبئ عن حجم اختلاط الكلام الأشعري بالفلسفة؛ خاصة في مراحل الاستقرار والتنظير، وبناء عليه صار لهذه المباحث أهمية كبرى بالنسبة للدارسين والباحثين، ولأجل ذلك جعلت مبحث (الأمور العامة) موضع الدراسة في هذا البحث من جهة تعريفه وأهميته وتاريخه في الفكر الكلامي الأشعري.

مشكلة البحث:

يتطلع هذا البحث لاستقراء أهمية وتاريخ مباحث الأمور العامة في الفكر الكلامي الأشعري، حيث أن هذه المنطقة المعتمدة في التاريخ الكلامي، لم تجد نصيبها في المدونات البحثية من التفتيش والبحث والتنقيب، فهذا البحث يسلط الضوء على حقلين مهمين:

الأول: أهمية مباحث الأمور العامة في الفكر الكلامي الأشعري.

الثاني: تاريخ الأمور العامة في الفكر الكلامي الأشعري.

أهمية البحث:

١. جِدَّة هذا البحث في الحقل العقدي الكلامي.
٢. ارتباطه بالبنية الاستدلالية في البحث العقدي.
٣. رصده لأثر الاحتكاك والتأثر والتأثير بين المنهج الكلامي الأشعري والمنهج الفلسفي.

أسئلة البحث:

يحاول هذا البحث أن يجيب على أربعة أسئلة وهي:

١. ما هو تعريف الأمور العامة عند الأشاعرة؟
٢. ما هي أهمية مباحث الأمور العامة في الفكر الكلامي الأشعري؟ وما علاقة ذلك بأصول الاعتقاد عندهم؟
٣. ما هو الأثر الفلسفي الذي أسهم في تبني الأشاعرة لمباحث الأمور العامة؟
٤. كيف تطورت مباحث الأمور العامة بعد مرحلة الرازي وما هو أثره فيها؟



أهداف البحث:

١. بيان المقصود بالأمور العامة في الفكر الكلامي الأشعري.
٢. عرض أهمية الأمور العامة ضمن المنهج العقدي الأشعري، وعلاقتها بالمباحث العقدية.
٣. تتبع التطور التاريخي لمفهوم الأمور العامة عند علماء الكلام الأشاعرة في مراحلها التاريخية.

الدراسات السابقة:

من خلال التتبع والبحث في كشف الرسائل الجامعية المختلفة، والمواقع الخاصة بالأبحاث الأكاديمية ونحوها، لم أقف على دراسة أرخت لمباحث الأمور العامة في الفكر الكلامي الأشعري، أو ناقشت أهميتها في البحث الكلامي.

حدود البحث:

١. سيركز البحث على مباحث الأمور العامة عند الأشاعرة فحسب دون التطرّق لغيرهم من الفرق الكلامية.
٢. يستهدف البحث الفترة الزمنية التي تبدأ بمؤسس المذهب أبي الحسن الأشعري (ت: ٣٢٤هـ)، حتى وفاة السعد التفتازاني (ت: ٧٩٢هـ).

منهج البحث:

- يقوم هذا البحث على ثلاثة مناهج:
- المنهج الاستقرائي: من خلال سبر وتتبع مؤلفات منظّر المذهب الأشعري لا سيما مرحلة متأخري المذهب؛ للوصول لمفهوم مباحث الأمور العامة وأهميتها لديهم.
 - المنهج التحليلي: حيث سنحلل أثر المقولات الفلسفية في بنية الكلام الأشعري، لا سيما في مباحث الأمور العامة ونمط ترتيبها وتبويبها.
 - المنهج التاريخي: وذلك بتتبع تاريخي لمراحل تطور مباحث الأمور العامة قبيل مرحلة فخر الدين الرازي ومن بعده.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة، جاءت كالتالي:

مقدمة: وتحتوي على موضوع البحث ومشكلته وأهميته وأهدافه وحدوده وأسئلته ومنهجه وخطته.

المبحث الأول: تعريف الأمور العامة وأهميتها في الفكر الكلامي الأشعري، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الأمور العامة في الفكر الكلامي الأشعري

المطلب الثاني: أهمية مباحث الأمور العامة في الفكر الكلامي الأشعري.

المبحث الثاني: تاريخ مباحث الأمور العامة في الفكر الكلامي الأشعري، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: السياق التاريخي للأثر الفلسفي في مباحث الأمور العامة عند الأشاعرة.

المطلب الثاني: تاريخ مباحث الأمور العامة ابتداءً من مرحلة الفخر الرازي ومن تلاه.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات

والله أسأل أن ينفع بهذا البحث وأن يجعله في ودائع القبول، وصلى الله على نبينا محمد وعلى

آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول: تعريف الأمور العامة وأهميتها في الفكر الكلامي الأشعري

وفيه مطلبان

المطلب الأول: تعريف الأمور العامة في الفكر الكلامي الأشعري

يعتبر مصطلح (الأمور العامة) من المصطلحات التي تطورت دلالتها وتنوعت بين متقدمي الأشاعرة ومتأخريهم، حتى استقر المصطلح بعيد القرن السابع الهجري وما تلاه، ومن استعمال المصطلح مبكراً أبو حامد الغزالي، حيث استعمله كدلالة على معنى الكلي^(١) الذي هو في مقابل الجزئي^(٢)، لكن هذا المصطلح ستتوسع دلالاته عقب التنظير الأشعري الفلسفي الذي قدمه فخر الدين الرازي، والمرحلة التالية له.

ويعد الرازي هو أول من أطلق مصطلح (الأمور العامة) على الاستعمال الدلالي الأوسع للمصطلح، حيث استعمله في الأحكام الكلية التي تعرض للموجود من حيث هو موجود، وذلك من خلال كتابه (المباحث المشرقية)، حيث يقول في مقدمته: "الكتاب الأول: في الأمور العامة وما يجري مجراها ومجرى أنواعها، وهي: الوجود^(٣)، والماهية^(٤)، والوحدة والكثرة^(٥)، والوجوب والإمكان والامتناع^(٦)، والقدم والحدوث^(٧)، ثم استقرت التعريفات عند متأخري الأشاعرة على هذا الاستعمال الذي قرره الرازي.

(١) الكلي: ما لا يمنع نفس تصويره من وقوع الشركة فيه، كالإنسان، انظر: التعريفات، الجرجاني، ١٨٦

(٢) معيار العلم، ص ١١٠

(٣) اختلف في تعريفه، فقليل: لا يعرف؛ لأنه بديهي التصور، وقيل يعرف، قال التهانوي: "الأولى أن الموجود هو الثابت العين والمعدوم هو المنفي العين، وفائدة لفظ العين التنبيه على أن المعرف هو الموجود في نفسه والمعدوم في نفسه"،

كشاف اصطلاحات العلوم والفنون، ٧٦٦/٢

(٤) ماهية الشيء: ما به الشيء هو هو، تطلق غالباً على الأمر المتعقل، مثل المتعقل من الإنسان، مع قطع النظر عن الوجود الخارجي. والأمر المتعقل من حيث إنه مقول في جواب ما هو، يسمى: ماهية، انظر: التعريفات، للجرجاني، ١٩٥

(٥) الوحدة والكثرة من المفاهيم البديهية في التصور والتعقل، ومع ذلك قد عرفها بعضهم بأن الوحدة: ، والكثرة: كون الشيء بحيث ينقسم إلى أمور تشاركه في الحقيقة، انظر: كون الشيء بحيث لا ينقسم إلى أمور تشاركه في الحقيقة، انظر:

المواقف، الإيجي، ص ١٨٨

(٦) الوجوب: هو ما يلزم من فرض عدمه المحال، والامتناع: هو ما لو فرض موجوداً لزم عن المحال، والممكن: ما لو فرض موجوداً أو معدوماً لم يلزم عنه المحال، انظر: المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين، للأمدى، ٧٩-٨٠

(٧) المباحث المشرقية، ٤١ / ١

وعرّف الإيجي الأمور العامة بقوله: " ما لا يختص بقسم من أقسام الموجود التي هي الواجب والجوهر^(٨) والعرض^(٩)" (١٠).

وعرّفها السعد التفتازاني بقوله: " ما يعم أكثر الموجودات، الواجب والجوهر، والعرض^(١١)" (١٢).

وقد انتقد عدد من الشراح كلاً من تعريفَي الإيجي والتفتازاني؛ كونهما لم يستوعبا جميع مباحث الأمور العامة، فلم يضمننا مباحث العدم والامتناع والوجوب الذاتي والقدم^(١٣) في تعريفيهما، والتي تعد من صلب مباحث الأمور العامة.

ثم جاء الشريف الجرجاني وتجاوز ما أُستشكل عند سابقه، فقال معرفاً للأمور العامة: " ما يتناول المفهومات بأسرها إما على سبيل الإطلاق كالإمكان العام^(١٤)، أو على سبيل التقابل بأن يكون هو مع ما يقابله متناولاً لها جميعاً، ويتعلق بكل من هذين المتقابلين غرض علمي كالوجود والعدم^(١٥)".

وعلى هذا فإن مقصد متكلمي الأشاعرة من تعريف الأمور العامة، أنها الأمور التي تبحث عن أحوال الموجود على وجه العموم، فهي تشمل إما كل الموجودات كالواجب والجوهر والعرض، أو أغلب الموجودات، كالحادث الذي يشمل الجواهر والأعراض^(١٦)، فالأمور

(٨) الجوهر عند المتكلمين: هو الحادث المتحيز بالذات، انظر: سلك النظام في شرح جواهر الكلام، للحلي، ص ٣٧٦

(٩) العرض: هو عبارة عن الموجود في موضوع، انظر: المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين، للأمدي، ١١٠

(١٠) المواقف، ١٣٧

(١١) العَرَض: هو الموجود في موضوع، وهو ما يعرض في الجوهر: مثل الألوان والطعوم والذوق واللمس وغيرها، مما يستحيل بقاؤه بعد وجوده، انظر: المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين، للأمدي، ١١٠، والتعريفات، الجرجاني،

١٤٩

(١٢) شرح المقاصد، ٢٨٩/١

(١٣) انظر: شرح المواقف، الجرجاني، ٦٠-٥٩/٢

(١٤) يقول الجرجاني معرفاً بالإمكان العام: "سلب الضرورة عن أحد الطرفين، كقولنا: كل نار حارة؛ فإن الحرارة ضرورية بالنسبة إلى النار، وعدمها ليس بضروري، وإلا لكان الخاص أعم مطلقاً"، التعريفات، ٣٦

(١٥) شرح المواقف، ٦٢-٦١/٢

(١٦) انظر: مقدمات علم الكلام، محمد جوهر، ٣

العامة ليست مما يندرج تحت مقولة ما، أو كليات معينة؛ بل هي بسائط عقلية يتوقف عليها غيرها (١٧).

وبناء على هذا سنجد أن الأمور العامة التي بحثها متكلمو الأشاعرة والتي تبرز من خلال ما تضمنته التعاريف السابقة هي: الوجود والعدم، والماهية ولواحقها، والوجوب والإمكان والامتناع، والوحدة والكثرة، والقدم والحدوث، والعلة والمعلول (١٨). وغالب الكلام في الأمور العامة لا يخرج عن هذه الأقسام؛ لأنها شاملة لكل الموجودات: "فإن الوجود من حيث هو موجود ينقسم إلى الواجب والممكن، وعليه فإن الوجوب والإمكان من عوارض الموجود من حيث هو موجود، فالوجوب والإمكان من الأمور العامة... وهكذا بقية الأحكام من قبيل انقسام الموجود إلى العلة والمعلول، وإلى الواحد والكثير، ونحو ذلك، فتكون هذه الأقسام من عوارض الوجود العام ومن الأمور العامة" (١٩).

فلما صارت الموجودات تنقسم بهذه الاعتبارات، صار كل اعتبار منها مقصداً ومبحثاً من مباحث الأمور العامة من جهة اعتباريته هذه. فالموجود قد يكون قديماً أو حادثاً، وقد يكون ممكناً أو واجباً، أو موجوداً أو معدوماً، وكذا يكون علة أو معلولاً وهلمّ جراً. فصار النظر إلى الموجود من كل جهة له اعتبارية معينة. فجميع هذه الاعتبارات والجهات هي مباحث الأمور العامة الكلامية..

المطلب الثاني: أهمية مباحث الأمور العامة في الفكر الكلامي الأشعري:

بيننا آنفاً أن الأمور العامة عند متكلمي الأشاعرة هي الأمور التي تعرض للموجود من حيث هو موجود، ويدخل في ذلك: الوجود والماهية، والوجوب والإمكان والامتناع، والقدم والحدوث، والوحدة والكثرة، والعلة والمعلول، والسؤال هنا: هل هذه المصطلحات والمفاهيم

(١٧) انظر: شرح الخير آبادي على متن هداية الحكمة، ٢٨٣

(١٨) العلة: هي ما يحتاج إليه الشيء إما في حقيقته أو وجوده، والمعلول: ما يحتاج إلى الشيء، انظر: المباحث المشرقية، الرازي،

١ / ٥٨٦، شرح المقاصد، التفتازاني، ٧٨ / ٢، والمواقف، الإيجي، ١٩٦

(١٩) تحرير القواعد في شرح تجريد العقائد، الهواري بن بوزيان، ٤٣

هي من إحداث مدرسة الرازي الأشعري ومن بعده؟ أم أنها موجودة منذ تأسيس المذهب على يد أبي الحسن الأشعري؟

والجواب عن هذا: أن حضور هذه المفاهيم كلها أو بعضها كان مطروقا عند متكلمي الأشاعرة منذ لحظة تأسيس المذهب، فالكلام في الواجب أو الممكن أو الماهية أو العلة والمعلول ونحو ذلك = ماثوث في كلام المتقدمين ابتداءً بالأشعري نفسه^(٢٠)، ومرورا بالباقلاني^(٢١) والجويني^(٢٢)؛ بل الناظر في كتب المتأخرين يجد جملة من النقاشات في الأمور العامة تورّد كلام الأشعري والباقلاني ونحوهم في هذه المسائل، كمسألة الماهية وهل الوجود زائد عليها أم لا؟^(٢٣) وهل الحال ثابت أم لا؟^(٢٤) ونحوها.

وجملة هذه المفاهيم - الوجود والماهية والقدم والحدوث... إلخ - لم تُعرف تحت مبحث مستقل يسمى بـ(الأمور العامة) عند المتقدمين، وإنما كانت هذه الاصطلاحات مسطورة في كتبهم عموماً، ثم رُتبت وجمعت فيما بعد تحت مسمى عام يشملها عند متأخري المذهب الأشعري، وهو ما أُصطلح عليه بـ(الأمور العامة)، وتحديدًا إبان مرحلة الرازي وما تلاها.

ومعنى هذا أن حضور هذه المفاهيم الكلامية - وإن لم يكن بتوسع - كان مبكراً منذ لحظة التأسيس، وهو ما يعطيها أهمية كبرى داخل الفكر الكلامي الأشعري، ولكن حال هذه المسائل والمفاهيم كما هو حال لحظات تأسيس العلوم والمعارف، كونها تتوسع في البحث بعد مرحلة التأسيس وتتطور، فقد نالت هذه الاصطلاحات حظها من البحث، فتوسّع المتأخرون في تدقيق النظر فيها توسعاً كبيراً، لم يكن مثله عند متقدمي المذهب، فنالت نصيبها من البحث والتحري والنظر والأخذ والرد، حتى استقرت مفاهيمها فيما بعد.

وهذا الاهتمام الكلامي بهذه المفاهيم مبكراً أحدث ارتباطاً بين ما عُرف فيما بعد بـ(مباحث الأمور العامة) وبين تأثيرها في أصول العقائد، فصارت هذه المباحث في الفكر الكلامي

(٢٠) انظر: مجرّد مقالات الإمام الشيخ أبي الحسن الأشعري، ابن فورك، ٧٩-٨٤

(٢١) انظر: الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، ١٥-١٧، والتمهيد، ٤٠-٤٤

(٢٢) انظر: الشامل في أصول الدين، ١٠٨، ١٣٤، ٦٤٦، والإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، ١٧-٢٩.

(٢٣) انظر: مناقشة البيضاوي لدليل الأشعري في كون الوجود غير زائد على الماهية، طوابع الأنوار، ٧٨-٧٩

(٢٤) انظر: نقد التفاتاني للقاتليني بالحال، شرح المقاصد، ١/ ٣٧١

الأشعري داخله فيما يسمى بـ(دقيق الكلام)، إشارة إلى دقة هذه المباحث ونخبوتها، وتشقّق المسائل فيها وتوسّعها، فانطلق هذا الفكر الكلامي من دقيق الكلام ليصل إلى (جليل الكلام) الذي هو أصول العقائد الكبرى كالتوحيد والإيمان والبعث والنبوت والمعاد ونحو ذلك، مما أولى هذه المباحث والمفاهيم أهمية كبرى عند غالب متكلمي الأشاعرة^(٢٥).

والناظر لمرحلة استقرار المذهب الأشعري يجد أن من أبرز النتائج الكلامية لمباحث الأمور العامة هي أنها جُمعت تحت مبحث واحد يجمع أصولها، ويلملم فروعها؛ بل صارت مقدمة للكتب الكلامية المتأخرة، وما هذا الاختيار لتكون كمقدمة لكتب الاعتقاد؛ إلا كناية عن أهميتها الكبرى في علم الكلام الأشعري؛ حتى صارت بمثابة المبادئ والأصول العامة التي تنظم طريقة تفكير المذهب العقدي - سيما عند المتأخرين - فمن لم يكن له حظٌّ منها = فاته من علم الاعتقاد بقدر ما فوّت من هذه المبادئ عندهم.

ويمكن أن نجمل أهمية مباحث الأمور العامة في الفكر الكلامي الأشعري كما يلي:
أولاً: أن الأمور العامة لها أهمية في إثبات أصول الاعتقاد الكبرى وهي بمثابة مبادئ ومقدمات للاستدلال عليها:

ينبّه جملة من النظّار والمتكلمين الأشاعرة إلى أن مباحث الأمور العامة تنبع أهميتها من كونها مبادئ ومقدمات يبنى عليها غيرها من أصول الاعتقاد الكبرى، وإلى هذا المعنى يشير شمس الدين الأصبهاني شارحاً لكلام الطوسي في التجريد حينما ابتدأ كتابه بمبحث الأمور العامة فقال: "لما كان علم الكلام باحثاً عن أمور يُعلم منها المعاد وما يتعلق به من الجنة والنار والصرّاط والميزان والثواب والعقاب، وذلك يتوقف على النبوة والإمامة، وهما يتوقفان على إثبات الصانع وصفاته، وهو يتوقف على المحدث الذي هو الجوهر والعرض، وجميع ذلك يتوقف على الأمور العامة التي هي مشتملة على مبادئها لا جرم، ربّبه [أي: الطوسي] على ستة مقاصد"^(٢٦) ثم بدأ يُعَدّد هذه المقاصد والتي منها الأمور العامة، وهي أولها.

(٢٥) انظر: دقيق الكلام (الرؤية الإسلامية لفلسفة الطبيعة)، محمد الطائي، ٤٩-٥٠

(٢٦) تسديد القواعد في شرح تجريد العقائد، ١٤-١٦، وانظر: شوارق الإلهام في شرح تجريد الكلام، عبدالرزاق اللاهيجي

ويشير نوعي زاده^(٢٧) إلى أن مقدمات الأمور العامة لا تذكر في كتب المتكلمين عبثاً فيقول عنها: "وتفاصيل هذه المقدمات لا تعد عبثاً بل كل ما يذكر في أثنائها من الأبحاث إما معين لإثبات ذات واجب الوجود وصفاته، أو إثبات حدوث العالم وإثبات حشر الأجساد، وإثبات المبدأ والمعاد، ووجود الجنة والنار، ودار الخلود والقرار، إما بالذات أو بواسطة غير ذلك من المقاصد الدينية، والمطالب الأخروية"^(٢٨)

ثانياً: أن الأمور العامة هي المقدمات والمبادئ لفهم أصول الاعتقاد.

يُورد عدد من الأشاعرة - وخاصة المعاصرين - فكرة مفادها أن البحث في الأمور العامة ليس من قبيل التشقيق للمسائل، أو التفريع على ما لا ثمرة له؛ بل تكمن أهمية هذه المسائل في كونها مقدمة لفهم أصول الاعتقاد الكبرى التي تنبني عليها: "فإن بعض مباحث العقيدة لها علاقة وثيقة ببعض مسائل الأمور العامة، ولفهم هذه المباحث فهماً صحيحاً لا بد من فهم ما تنبني عليه من مسائل الأمور العامة أولاً، فمثلاً مبحث الاستدلال على وجود الله، وهو أول مباحث العقيدة، له علاقة وثيقة بمبحثين من مباحث الأمور العامة: الأول: مبحث علة الحاجة إلى المؤثر، حيث اختلف المتكلمون والحكماء في تحديد علة حاجة الممكن إلى المؤثر، فذهب بعضهم إلى أنه الإمكان، وذهب آخرون إلى أنها هي الحدوث، وآخرون إلى أنها الإمكان مع الحدوث أو بشرط الحدوث، واختلافهم في المسألة قد ظهر أثره في مبحث الاستدلال على وجود الله... الثاني: مبحث الدور والتسلسل، حيث إن الاستدلال على وجود الله لا يتم إلا بعد إبطال الدور والتسلسل"^(٢٩)

(٢٧) محمد عطاء الله بن يحيى بن بير علي ابن نصوح، مؤرخ تركي، له معرفة بالأدب العربي وفقه الحنفية، كان قاضياً بمسستر، ثم بأسكوب من بلاد الروم، من تصانيفه: "محصل المسائل الكلامية"، و"القول الحسن في جواب: القول لمن؟" في فروع الفقه، انظر: الأعلام، الزركلي، ١٤٠/٧ - ١٤١

(٢٨) محصل المسائل الكلامية، مخطوط، وانظر: المواقف، الجرجاني، ١/٦٢-٦٣، وانظر: شرح المقاصد ١/٢٨٩

(٢٩) الأمور العامة بين الإمام الرازي ونصير الدين الطوسي، أحمد شوقي محجوب، ٥٥-٥٦

وفي هذا المعنى يقول صاحب كتاب (المدخل إلى الأمور العامة) عن هذه المباحث: "إن هذا البحث من أهم الأبحاث الكلامية، بل إن فهم البحث الإلهي الخاص يتوقف على فهمه" (٣٠)

ومن عادة المتكلمين: "أنهم يصدر عن كتبهم بمباحث في الأمور العامة يوضحون فيها مصطلحاتهم التي يشيع استخدامها؛ حتى يكون القارئ على بينة من أمره إزاء هذه المصطلحات عند ورودها أثناء البحث؛ لذا كانت بمثابة المقدمات التي تمهد لهذه المسائل، وكأنها قوانين عامة يرجع إليها عند الحاجة، فيبدأ بالعام ثم ما يليه من تفصيل" (٣١)

وهذا المعنى أشار له الرازي في مقدمة كتابه (المباحث المشرقية) حيث يقول عن علة بدء الكتاب بمباحث الأمور العامة وما يليها من مقدمات: "وأنت إذا تأملت ترتيب كتابنا وجدته مبتدأ بأعم الأمور نازلاً منه إلى الأخص فالأخص فالأخص" (٣٢)، وواضح هنا أن الأخص الذي يقصده الرازي هو أصول العقائد الكبرى كالتوحيد والصفات والنبوة ونحو ذلك، فيبدأ الكلام بالأمور العامة التي تشمل كل الموجودات ثم يصل إلى ما هو أخص من ذلك كالكلام في الجوهر والعرض ونحوه، ثم إلى الأخص من ذلك وهي أصول الاعتقاد المقصودة أصالة من كل هذه المقدمات ومفاهيمها.

ثالثاً: أن فهم مباحث الأمور العامة وما يتعلق بها هو طريق للرد على المشككين وإلزام الخصوم في مسائل الاعتقاد.

عدّ بعض الأشاعرة في سياق حديثهم عن الأمور العامة، أن من جملة أهداف هذه المبادئ وإيرادها= هو دفع شبه الخصوم والمشككين في مسائل الاعتقاد، وإلى هذا المعنى يشير شيخ الأزهر أحمد الطيب فيقول: "والذي يُلقى نظرة هادئة على التتاج العقلي للمسلمين في مباحث مثل: الوجود والعدم، والوجوب والإمكان، والقدم والحدوث، والعلة والمعلول، والوحدة والكثرة، يدرك على الفور قيمة هذه الثروة الفلسفية في مناقشة الخصوم وهتك معظم

(٣٠) ص ٩

(٣١) استدرابات ابن التلمساني على الرازي من خلال شرحه معالم أصول الدين، البيومي، ص ١٠، ضمن حولية كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا.

(٣٢) ١/ ٤٠

التشكيكات التي يسقطها أنصار الاتجاه المادي على كل فلسفة إلهية، وكأنها مسلمات ثابتة لا تهتز يميناً ولا شمالاً" (٣٣)

وينبغي التنويه هاهنا للملاحظ مهم في هذا السياق، وهو أن الكلام على أهمية مباحث الأمور العامة اقتصر على من عدّ هذه المباحث جزءاً من علم الكلام، كما صنع الإيجي في إدخاله الأمور العامة كمقدمات ومبادئ لعلم الكلام، وابتدأ بها كتبه الكلامية، حيث جعل موضوع علم الكلام: "المعلوم من حيث يتعلق به إثبات العقائد الدينية، تعلقاً قريباً أو بعيداً" (٣٤)، فجعل مباحث الأمور العامة مما يتعلق بعلم الكلام سواء تعلقاً قريباً أو بعيداً (٣٥).

أما من جعل موضوع علم الكلام قاصراً على مسائل الاعتقاد وأصوله الكبرى؛ فإنه لم يدخل هذه المسائل ضمن التأليف والتصنيف والشرح، وهذا كصنيع اللقاني في نظمه لـ (جوهرة التوحيد) فإنه لم يدخل هذه المسائل ضمن علم الكلام الأشعري، وقد بيّن الصاوي شارح الجوهرة حدّ علم الكلام وموضوعه فقال: "فحدّه: علم يعرف به ما يجب لله وما يستحيل وما يجوز، وما يجب للرسول وما يستحيل وما يجوز، وأحوال المعاد والممكنات، وموضوعه: ذات الله وصفاته" (٣٦) وغالب أصحاب هذا الاتجاه هم من سلكوا مسلك الأشعرية التقليدي الذي لم يرتبط بالاشتغال الفلسفي.

وبناء على هذا، فإن أهمية الأمور العامة وما يترتب عليها إنما يسوقها من أدخل مباحثها كمقدمة المقدمات والمبادئ للكتب الكلامية، ومن لم يدخلها في كتب الكلام فإنه لا يتعرض لها، بل ولا يعدها من المقدمات التي تتعلق بعلم الكلام الأشعري.



(٣٣) مباحث العلة والمعلول من كتاب المواقف، أحمد الطيب، ص ٤

(٣٤) المواقف، ٨٨

(٣٥) انظر: الأمور العامة بين الإمام الرازي ونصير الدين الطوسي، ٥٣-٥٤

(٣٦) شرح الصاوي على جوهرة التوحيد، ٨٩-٩٠

المبحث الثاني: تاريخ مباحث الأمور العامة في الفكر الكلامي الأشعري

المطلب الأول: السياق التاريخي للأثر الفلسفي في مباحث الأمور العامة عند الأشاعرة:
حينما نؤرخ لتطور فكرة الأمور العامة في علم الكلام الأشعري فينبغي أن لا تُغفل التاريخ الفلسفي لهذه المسائل؛ حيث أن عددًا من هذه المسائل قد سُبقت بالبحث الفلسفي منذ المعلم الأول أرسطو ومن تبعه من تلامذته ومن انتمى لمدرسته^(٣٧)، وبعد أن عُرِبت كتب القوم، ولع بها متفلسفة أهل الإسلام كأبي نصر الفارابي وابن سينا ونحوهم، وما أن اشتبك الكلام بالفلسفة، حتى راجت هذه المسائل داخل الفكر الكلامي بدرجات متفاوتة بين مقلٍّ ومستكثر، فحضور التأريخ الفلسفي هنا ضروري؛ لفهم تطور مباحث الأمور العامة في الفكر الكلامي الأشعري.
وليبيان وبسط هذا الأمر نقول: إن الفلسفة في تعريف -جملة من أهلها- هي: علم بالموجود بما هو موجود، وغرضها الوقوف على حقائق الأشياء بقدر الطاقة البشرية^(٣٨)، وهذه الأشياء إما ليس للإنسان تأثير في وجودها أو عدمها كوجود السماء والأرض والكواكب ونحو ذلك، أو أشياء يكون للإنسان تأثير في وجودها باختياره وفعله كوجود حركاتنا وأفعالنا ونحو ذلك، فالأولى تسمى حكمة نظرية، والثانية تسمى حكمة عملية، وهذا هو تقسيم الفلسفة عند الحكماء.

والحكمة النظرية عندهم تنقسم إلى: طبيعية ورياضية وإلهية، فالتطبيعية موضوعها الأجسام وحركتها وتركيبها ونحو ذلك، والرياضية وموضوعها الكم المجرد عن المادة عمومًا، والإلهية هي التي تبحث عن الأمور المفارقة للمادة مطلقًا، وتسمى بالفلسفة الأولى وما بعد الطبيعة، وموضوع هذا القسم من الحكمة هو الموجود بما هو موجود، ومن جملة الأمور التي تعرض للموجود بما هو موجود هي الأمور العامة، فالموجود لا ينفك عن وصف وعرض يلحق به من

(٣٧) انظر: الوجود والماهية والجوهر لدى أفلاطون وأرسطو، بول ريكور، الكتاب كاملاً.

(٣٨) انظر: الشفاء (الإلهيات ١)، ابن سينا، ص ١٥، وبداية الحكمة، الطباطبائي، ٥-٧، ومبادئ الفلسفة، سعيد البالن بوري، ٧٥، وفي دلالة الفلسفة وسؤال النشأة، الطيب بوعزة، ص ٥٩، ودروس في تاريخ الفلسفة، يوسف كرم وإبراهيم مذكور، ص ١٦.

مفاهيم هذه الأمور العامة، فهي عند الفلاسفة جزء من العلم الإلهي المدرج تحت الحكمة النظرية (٣٩).

وهذه الإلماحة مهمة في صدد التأريخ هنا؛ إذ الفلاسفة منذ الحقبة اليونانية لم تخلُ كتاباتهم من مسائل تتعلق بالواجب والقديم والعلة والمعلول والوحدة والكثرة ونحو هذا، وهذا يدل على سبق هذه المباحث في الفكر الفلسفي اليوناني والمشائي بالخصوص قبل توفيدها داخل الفكر الكلامي الأشعري (٤٠)، وفي هذا المعنى يقول ابن تيمية: "ولذلك: كان أفضل علوم الفلسفة هو علم ما بعد الطبيعة أعني بهم الفلاسفة المشائين الذين يتبعون أرسطو؛ فإنه عندهم المعلم الأول الذي صنف في أنواع التعاليم من أجزاء المنطق والعلم الطبيعي كالحیوان والمكان والسماء والعالم والآثار العلوية وصنف فيما بعد الطبيعة - وهو عندهم غاية حكمتهم ونهاية فلسفتهم - وموضوع هذا العلم عند أصحابهم: هو الوجود المطلق ولاحقه، مثل الكلام في الوجود والمعدوم ثم في تقسيم الوجود إلى واجب وممكن وقديم وحديث وعلة ومعلول وجوهر وعرض ونحو ذلك، ثم الكلام في أنواع هذه الأقسام وأحكامها. مثل: تقسيم العلل إلى الأنواع الأربعة وهي: الفاعل والغاية للذات هما سببان لوجود الشيء والمادة والصورة للذات هما سببان لحقيقة المركب وتقسيم الأعراض إلى الأجناس المقالية التسعة" (٤١)

وعودًا على بدء فالناظر للتأريخ الفلسفي في سياق حاضر العالم الإسلامي وبداية توغل مباحثها في السياقات المعرفية الإسلامية سيجد أنها تأثرت بعاملين مهمين:

الأول: حركة الترجمة للكتب الفلسفية والفكرية التي نشطت في عهد المأمون في "أواخر المائة الثانية وقبلها وبعدها، اجتلبت كتب اليونان وغيرهم من الروم من بلاد النصراني وعربت وانتشر مذهب مبدلة الصابئة مثل أرسطو وذويه" (٤٢)، ثم تلقفها فيما بعد الفلاسفة المليون كأبي نصر الفارابي وابن سينا وابن رشد باعتبارهم ممثلي الخط المشائي الأرسطي في العالم الإسلامي،

(٣٩) انظر: مقاصد الفلاسفة، الغزالي، ١٢٣-١٢٧، ٢١-٢٣، ومدخل إلى الفلسفة، أحمد السيد رمضان، ١٢٦-١٢٧،

والأمور العامة في الفلسفة الإشراقية، سونيا الهلباوي، ٢١-٢٣

(٤٠) انظر: الملل والنحل، الشهرستاني، ٩٣٨-٩٧٧، وتاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، ١٣٧-١٥١

(٤١) مجموع الفتاوى، ٨٣/٢

(٤٢) بيان تلبیس الجهمية، ابن تيمية، ٤٧٣/٢

وأحدث هذا التلقي محاولات جريئة للتوفيق بين الدين والفلسفة، وهو الأمر الذي حدا بابن رشد أن يؤاخي بين الشريعة والفلسفة حيث يقول: "الحكمة هي صاحبة الشريعة، والأخت الرضيعة، فالأذية ممن ينسب إليها هي أشد الأذية، مع ما يقع بينهما من العداوة والبغضاء والمشاجرة، وهما المصطحبتان بالطبع المتحابان بالجواهر والغريزة"^(٤٣)، وقد كان لهذا التوفيق بين الشريعة والفلسفة أثر في جملة من المتكلمين فيما بعد^(٤٤)، وشاهد السياق هنا هو توفيد الاصطلاحات الفلسفية ومناهجها المعرفية داخل البيئة الإسلامية وحضورها بشكل كثيف في هذا السياق.

الثاني: وجود المدارس الفلسفية قبيل الفتح الإسلامي وبعده في حواضر العالم الإسلامي مما كان له أثر في الزج بالمعارف الفلسفية في البيئة الإسلامية "ولعل من أشهر هذه المراكز آنذاك مدرسة الإسكندرية، وقد بدأت علوم الرياضة والطبيعة والعلوم الطبية في هذه المدرسة بصورة مستقلة عن الدين والفلسفة استقلالاً يكاد يكون تاماً، وغلب على دراستها الطابع العلمي.... وقد كان لمدرسة الإسكندرية أثر كبير في الفلسفة الإسلامية، ويتناسب هذا الأثر مع قربها الزمني من الثقافة الإسلامية، واعتناقها آراء ونظريات أشربت بروح دينية كما أن أرسطو نفسه وصل إلى المسلمين في ثانيا كتب علماء الإسكندرية الذين شرحوا النظريات الأرسطية في مؤلفات عديدة، تُرجم أكثرها إلى العربية"^(٤٥)

لقد كانت مسألة قدم العالم من أمهات المسائل التي شكّلت تاريخ التلاقح بين الفكرين الفلسفي والكلامي^(٤٦)، فالحمولة الفلسفية الأرسطية في ولوجها للعالم الإسلامي كانت تبرهن وتقرّ بقدم العالم، فقد "ذكر أهل المقالات أن أول من قال من الفلاسفة بقدم العالم أرسطو

(٤٣) فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من اتصال، ٦٧، وانظر: ابن سينا بين الدين والفلسفة، حمودة غرابية، ٢٠٦-

٢١٤، والله والمنطق في الإسلام، جون والبريدج، ٩٧-١٠٠

(٤٤) انظر: الأثر الفلسفي على آراء الرازي الاعتقادية، عبدالله الأنصاري، ١٠٢-١٠٤، وناصر الدين البيضاوي وآراؤه الكلامية والفلسفية، حمود السعفي، ٧١-٧٢، ومنهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل، جابر إدريس، ٥٢٧/٢-٥٢٨

(٤٥) أثر الفلسفة اليونانية في علم الكلام الإسلامي، محمود نفيسة، ٥٣-٥٥، وانظر: الفلسفة اليونانية في طريقها إلى العرب، عمر فروخ، ٨٥

(٤٦) انظر: تاريخ الفلسفة في الإسلام، دي بور، ٩٤

صاحب التعاليم الفلسفية: المنطقي والطبيعي والإلهي" (٤٧)، في حين أن الاتجاه الكلامي وتبعاً للرؤية الإسلامية يقرّ بأن كل ما سوى الله مخلوق مربوب، وأنبنى على ذلك أن صار دليل الحدوث الكلامي هو أصل الأصول الكلامية حتى قال الجويني عنه: "والاعتناء بهذا الركن حتم، فإن إثبات الغرض منه يزعزع جملة مذاهب الملاحدة" (٤٨)، واحتدم هذا الجدل بين المتكلمين والفلاسفة حتى تُوج بتكفير أبو حامد الغزالي للفلاسفة في ثلاث مسائل، أحدها قدم العالم، وثانيها دعوى عدم علم الله بالجزئيات، والثالثة إنكار المعاد الجسماني (٤٩).

لقد صار نتيجة هذا الاشتباك الفلسفي والكلامي اللاحق = حضور الشبهات والاصطلاحات الفلسفية داخل المدونات الكلامية؛ بغرض الرد على الفلاسفة في هذه الإشكالات ورد عاديته كما يقرّره المتكلمون، فصارت الكتب الكلامية محشوة بالتقريرات الفلسفية فتشعبت المسائل العقدية، وإلى هذا المعنى أشار الغزالي في قصة رحلته الفكرية الشهيرة، فقال منوهاً إلى إمعان المتكلمين في مسائل من قبيل الجواهر والأعراض فقال: "ثم لما نشأت صنعة الكلام وكثر الخوض فيه وطالت المدة، تشوّق المتكلمون إلى محاولة الذبّ (عن السنة) بالبحث عن حقائق الأمور، وخاضوا في البحث عن الجواهر والأعراض وأحكامها، ولكن لما لم يكن ذلك مقصود علمهم، لم يبلغ كلامهم فيه الغاية القصوى، فلم يحصل منه ما يمحى بالكلية ظلمات الحيرة في اختلافات الخلق" (٥٠).

وذات المعنى أشار له ابن القيم قائلًا: "وأما المتكلمون الذين عدلوا عن الاستدلال بالأدلة السّمعية إلى الأدلة العقلية في المسائل الكبار كمسألة حدوث العالم، ومسألة ما هي الحوادث، ومسألة تماثل الأجسام، وبقاء الأعراض، ومسألة وجود الشيء هل هو زائد على ماهيته أو هو نفس ماهيته؟ ومسألة المعدوم هل هو شيء أم لا؟ ومسألة المصحح للتأثير هل هو الحدوث أو

(٤٧) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٥/ ٥٣٩، وانظر: نفس المرجع، ١١/ ٢٢٧، والتهاافت بين الغزالي والفلاسفة، خوجه زاده، ٧٥، وقلب الأدلة على الطوائف المضلة في توحيد الربوبية والأسماء والصفات، ٢/ ١١٩٤-١٢٠٠
(٤٨) الإرشاد، ص ١٥، وانظر: الصفدية، ابن تيمية، ١/ ٢٧٤، والأدلة العقلية على وجود الله بين المتكلمين والفلاسفة، سعيد فودة، ٢١٨، نقلاً عن: دليل الحدوث الكلامي وإشكالية التسلسل، محمد القليط، ٩
(٤٩) انظر: تهافت الفلاسفة، ٣٠٧-٣٠٨، والجمع بين رأي الحكيمين، الفارابي، ١٠٠، ومسألة حدوث العالم، أحمد النجار، ١/ ١٤٤، ومنهج الفلاسفة الإسلاميين في إثبات وجود الله تعالى ووحدانيته، صالح الرقب، ١٢٠
(٥٠) المنقذ من الضلال، ٥٧

الإمكان؟ وهل يمكن أن يكون الممكن قديماً أم لا؟ ومسألة الجوهر الفرد، وهل الأجسام مركبة منه أم لا؟ ومسألة الكلام وحقيقته، وأضعاف ذلك من المسائل التي عوّلوا فيها على مجرد عقل، أفضلهم أشدهم خيرةً وتناقضاً واضطراباً فيها، لا يثبت له فيها قولٌ^(٥١)

والناظر في كتب الكلام يجد أنه قد دخلها من المباحث والمسائل ما لا يمسّ العقيدة في شيء كما في الطبيعيات، حتى قال الإيجي في خاتمة حديثه في فصل الأكوان^(٥٢) عن تبريره لإيراد عدد من هذه المسائل التي لا طائل تحتها: "والذي حداني على إيراد هذه الأبحاث أمران:

١. معرفة اصطلاح القوم، وتحقيق ما ذهبوا إليه في حقيقة الأكوان تسليفاً إليها مما قالوا به من لوازمها.

٢. وألا تظنّ بكتابتنا هذا بإعوازه لها قصوراً، وإلا فلا تُجدي في المطالب المهمة زيادة طائل. ولولا هاتان الغايتان لم تُطوّل الكتاب، وليس من دأبي الإسهاب، واذكر هذا العذر لدي، ما عسى تعثر عليه في غير هذا الموضع؛ تكفّف عني لائمتك"^(٥٣)

وقد رصد التفتازاني هذه الملاحظة الدقيقة لإقحام المسائل الفلسفية في النص الكلامي حيث يقول: "ثم لما نقلت الفلسفة إلى العربية وخاض فيها الإسلاميون حاولوا الرد على الفلاسفة فيما خالفوا فيه الشريعة، فخلطوا بالكلام كثيراً من الفلسفة؛ ليتحققوا مقاصدها؛ فيتمكنوا من إبطالها، وهلمّ جرّاً إلى أن أدرجوا فيه معظم الطبيعيات والإلهيات، وخاضوا في الرياضيات، حتى كاد لا يتميز عن الفلسفة لولا اشتغاله على السمعيات"^(٥٤)

وعلى هذا النسق "جرى الفكر الكلامي النظري، كلما استحدث طريقاً احتاج الطريق إلى مقدمات، وصُححت المقدمات بضروب من الاستدلال، واستقصيت في ذلك الشبهات

(٥١) الصواعق المرسلة، ١/ ٣٦٧، وانظر: ١/ ٤٨٦-٤٨٨، و ١/ ١٤٤-١٤٥

(٥٢) الكون إحدى المقولات العشر، ويطلقه المتكلمون على "الآين"، وهو: حصول الجسم في المكان، انظر: تعريف المقولات، أبي عليان الشافعي، ٤٢، المقالات في المقولات، المدرس، ٥٣، حاشية العطار على شرح السجاعي في المقولات العشرة، ٥١١

(٥٣) المواقف، ٣١٥

(٥٤) التعليقات على شرح العقائد النسفية، ٢٦

والاعتراضات وحُرِّزَت الأدلة مقدمة مقدمة، وحَدًّا حَدًّا، حتى ضَخَمَ ذلك الفكر، وكثرت مطالبه ومسائله ومشكلاته" (٥٥)

ونتيجة لهذا برز اتجاه كلامي جديد، كانت سمته الرئيسة هو أنه حاول أن يحاكي نمط التأليف الفلسفي في المباحث الإلهية للرد عليه من جهة، ومن جهة أخرى رام الاستفادة من هذه المسائل والمناهج الفلسفية، التي رأى فيها بادرة تجديد وتنويع لمناهج الاستدلال وطرقه، وتدعيمها للأدلة الكلامية.

وقد ذكر ابن جبير (٥٦) اشتغال الرازي بتعليم الفلسفة في رحلته الشهيرة فيقول: "ثم دخلت الري فوجدت ابن خطيها قد التفت عن السنة، وشغلهم بكتب ابن سينا وأرسطو" (٥٧)، وسواء صدقت هذه الحكاية أو لم تصدق، إلا أن شواهدا مبثوثة بين ثنايا كتب الرازي نفسه؛ بل لم يسلم الرازي من نقد الممتنئين لمذهبه كما صنع السنوسي الذي حذر ابتداءً من سلوك من نحا بالأشعرية نحو التفلسف، فخصَّ منهم الرازي فقال: "وليحذر المبتدئ جهده أن يأخذ أصول دينه من الكتب التي حشيت بكلام الفلاسفة وأولع مؤلفوها بنقل هوسهم وما هو كفر صراح من عقائدهم التي ستروا نجاستها بما يَبْهَمُ على كثير من اصطلاحاتهم وعباراتهم التي أكثرها أسماء بلا مسميات وذلك ككتب الإمام الفخر في علم الكلام، وطوالع البيضاوي، ومن حذا حذوهما في ذلك، وقَلَّ أن يفلح من أولع بصحبة كلام الفلاسفة أو يكون له نور إيمان في قلبه أو لسانه" (٥٨)؛ بل إن السنوسي يرى أن الرازي قد وصل به الحال إلى استرقاقه في الاعتقاد من قبل هؤلاء المتفلسفة حيث يقول عن سبب قوله في آخر حياته (اللهم إيمان العجائز): "وقد يمتثل أن يكون سبب دعائه بهذا ما علم من حاله من الولوع بحفظ آراء الفلاسفة وأصحاب الأهواء وتكثير الشبه لهم، وتقوية إيرادها، ومع ضعفه عن تحقيق الجواب

(٥٥) في الآراء الطبيعية لمتكلمي الإسلام ومقاصدها الإلهية، عبدالرزاق محمد، ٣١

(٥٦) محمد بن أحمد بن جبير الكنانى الأندلسي، رحالة أديب. ولد في بلنسية سنة ٥٤٠هـ ونزل بشاطبة، وبرع في الأدب، ونظم الشعر،

توفي سنة ٥٦٤هـ، له: رحلة ابن جبير وهي أشهر كتبه، انظر: الأعلام، الزركلي، ٣٢٠/٥

(٥٧) الوافي بالوفيات، ٤ / ١٧٧، وانظر: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، علي النشار، ١ / ٥٤

(٥٨) شرح العقيدة الصغرى، ١٣٧

عن كثير منها على ما يظهر من تأليفه، ولقد استرقوه في بعض العقائد فخرج إلى قريب من شنيع أهوائهم، ولهذا يحذر الشيوخ من النظر في كثير من تأليفه" (٥٩)
وشاهد الأمر هنا أن علم الكلام قد: "استكمل مباحثه عند المتأخرين خاصة بطريق محاذاة نسق المعارف الفلسفية، والوقوف على تعلق بعض مسائلها ببعض، وترتب بعضها على بعض؛ ذلك لأن الفكر الفلسفي الذي كانوا ينظرون إليه كان نسقاً مركباً من حلقات موصولة، وأدنى تبديل جزئية منه ينسحب على سائرته بالتعديل والتغيير" (٦٠)

المطلب الثاني: تاريخ الأمور العامة ابتداءً من مرحلة الفخر الرازي ومن تلاه:

لفهم طبيعة هذا التغير في البنية الكلامية والذي ابتدأ عند متأخري الأشاعرة بدءاً بالرازي ومن تلاه، ينبغي أن نقف على طبيعة التأليف الفلسفي المشائي على طريقة الفارابي وابن سينا ومن حذا حذوهما، حيث أخذه هؤلاء الفلاسفة من ترجمات كتب أرسطو ومدرسته، فقد قسّم أرسطو الفلسفة إلى علوم نظرية وعملية، والنظرية تشمل ثلاثة علوم، تبتدئ بالعلم الطبيعي ثم الرياضي وتصل إلى العلم الإلهي الذي هو غاية الغايات، والذي يُعرف بعلم ما بعد الطبيعة وسماها أرسطو نفسه بالفلسفة الأولى (٦١)، وأما العملية فهي ثلاثة أيضاً تشمل علم الأخلاق وعلم السياسة وعلم تدبير المنزل (٦٢).

ثم حذا الفارابي -حذو أرسطو- في ترتيب النسق الفلسفي، وقد بدأ الفارابي في ترتيبه للفلسفة والحكمة محاكياً النمط الفلسفي الأرسطي للعلوم، فقسمها إلى علوم نظرية تشمل

(٥٩) عمدة أهل التوفيق والتسديد في شرح عقيدة أهل التوحيد الكبرى، ٢٢-٢٣، وانظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة،

المحمود، ٢/ ٦٦٢-٦٦٣، الأثر الفلسفي على آراء الرازي العقدية، الأنصاري، ٧٤-٧٥

(٦٠) في الآراء الطبيعية لمتكلمي الإسلام ومقاصدها الإلهية، عبدالرزاق محمد، ٣١-٣٢

(٦١) انظر: ما بعد الطبيعة لأرسطوطاليس، عبدالرحمن بدوي، ١٢، وقصة الفلسفة اليونانية، أحمد أمين وزكي نجيب محمود،

٢٢٠

(٦٢) انظر: تلخيص ما بعد الطبيعة، ابن رشد، ١-٧، ومدخل إلى الفلسفة، أحمد السيد رمضان، ١٢٦، والملل والنحل،

الشهرستاني، ٨١٦-٨٢٠، وتاريخ الفلسفة الغربية (الفلسفة القديمة)، برتراند راسل، ١/ ٢٣٦-٢٣٩، وسفر

الفلاسفة (مدخل لأهم الأعمال الفلسفية الكلاسيكية)، روبرت زيمر، ٢٥، والطبيعة وما بعد الطبيعة، يوسف كرم،

١١٥

الرياضيات والطبيعات والإلهيات، وعلوم عملية تشمل الأخلاق والسياسة^(٦٣)، والملاحظ هنا أن الفارابي لم يجعل المنطق جزءاً من الفلسفة، جرياً على صنيع أرسطو الذي جعل المنطق آلة للفلسفة وخادماً لها وليس جزءاً منها، وهذا بعكس صنيع ابن سينا الذي جعل المنطق جزءاً من الفلسفة لا ينفك عنها^(٦٤).

ثم جاء ابن سينا عقب الفارابي فكان له قصب السبق في تبويب وصقل البنية الفلسفية منهجاً وتأليفاً وترتيباً، فبسط مسألها، وأطنب في مجملها؛ حتى تشقت التفرعات الفلسفية والمسائل الإلهية، ولتق بين قول المتفلسفة الأوائل وبخاصة المشائين من جهة، وبين ملة الإسلام من جهة أخرى، فاستقرّ بيان الفلسفة على يديه، وما زال التراث الفلسفي اللاحق يحدو حذوه، ويرقب أثره ولا يخرج عنه.

ومما يهمننا في هذا السياق هو تقسيم ابن سينا للعلوم، حيث جعل لها مبتدأ وخاتمة، وغاية مقصودة، فابتدأ كما في كتابه الشفاء بالمنطق الذي جعله جزء من الفلسفة - كما ذكرنا آنفاً - ثم الطبيعيات، ثم الرياضيات، وينتهي بالعلم الإلهي الذي هو غاية الغايات لهذه العلوم، حيث يقول عنه ابن سينا: "فهذا هو العلم المطلوب في هذه الصناعة وهو الفلسفة الأولى، لأنه العلم بأول الأمور في الوجود، وهو العلة الأولى وأول الأمور في العموم، وهو الوجود والوحدة، وهو أيضاً الحكمة التي هي أفضل علم بأفضل معلوم؛ فإنها أفضل علم أي: اليقين، بأفضل المعلوم أي بالله تعالى وبالأسباب من بعده"^(٦٥)

(٦٣) انظر: إحصاء العلوم، الفارابي، ١١١، والتيار المشائي في الفلسفة الإسلامية، حسن الشافعي، ٣٧، وعلم ما بعد الطبيعة والعلم المدني، حاتم زغل، ضمن: دراسات في فلسفة أبي نصر الفارابي، بإشراف: رشدي راشد، ٦١-٨٨، (٦٤) يقول د. إبراهيم مذكور: "إن ابن سينا يرى أن المنطق ذو طابع نظري وعملي في آن واحد، فهو علم لما يشتمل عليه من قوانين وقواعد ودراسات نظرية، وآلة توصل إلى استخلاص المجهول من المعلوم"، مقدمة كتاب الشفاء (المنطق)، ٥٤، وانظر: شرح الأرجوزة في المنطق (أرجوزة ابن سينا في المنطق)، ابن أبي الحديد المدائني، ٦٣-٦٤، وللتوسع أكثر في هذه النقطة: انظر: مناهج البحث عند مفكري الإسلام، علي سامي النشار، ٣٥-٤٠، فقد ذكر فيه تفصيلاً لعلاقة المنطق بالفلسفة عند الفلاسفة المشائين.

(٦٥) الشفاء (الإلهيات: ١)، ١٥، وانظر: تاريخ فلاسفة الإسلام، محمد لطفي جمعة، ٧٤-٧٥، ومنهج الفلاسفة المسلمين في تصنيف العلوم، بو غفالة أحمد، ضمن مجلة أبعاد، ٢٥٠-٢٥١

وهذا العلم الإلهي حتى يستكمل الطالب مراحل، ويحقق غايته؛ فينبغي أن يتدبّر بدراسة الطبيعيات والرياضيات أولاً؛ لأن هذا النسق الفلسفي كما يقرره ابن سينا هو الذي يبدأ بالمتعلم من العلم الأدنى ترقياً إلى العلم الأعلى، وعن هذا النسق في الترتيب للمعارف والعلوم يقول: "وأما مرتبة هذا العلم [أي: العلم الإلهي] فهي أن يتعلم بعد العلوم الطبيعية والرياضية، أما الطبيعية؛ فلأن كثيراً من الأمور المسلّمة في هذا مما تبين في العلم الطبيعي مثل: الكون، والفساد، والتغير، والمكان، والزمان، وتعلق كل متحرك بمحرك، وانتهاء المتحركات إلى محرك أول، وغير ذلك. وأما الرياضية؛ فلأن الغرض الأقصى- في هذا العلم وهو معرفة تدبير الباري تعالى، ومعرفة الملائكة الروحانية وطبقاتها، ومعرفة النظام في ترتيب الأفلاك، ليس يمكن أن يتوصل إلا بعلم الهيئته، وعلم الهيئته لا يتوصل إليه إلا بعلم الحساب والهندسة" (٦٦).

هذا النسق الفلسفي في ترتيب العلوم والمعارف سيحتل مكانة كبرى لدى الاتجاه الأشعري المتأخر، وسيحاكي طبيعة هذا النهج المعرفي الفلسفي، فـ "المصنف الكلامي نفسه قد أعيد بناؤه على ما يلائم نسق المعارف الفلسفية، فنجدّه يبدأ بالمنطق ثم الطبيعيات ثم الإلهيات وهذا مظهر شكلي بدا أنه كان تعبيراً عن نية هؤلاء المتأخرين في تعقب البحث الفلسفي كله مسألة مسألة، والتعرض لها بالنقد الحقيقي أو بالنقد الجدلي" (٦٧)

وهذه الطريقة الجديدة في ترتيب المتن الكلامي ببذئه بالطبيعيات وانتهائه بالإلهيات تهدف لغاية مقصودة من ترتيب النسق الكلامي الجديد فقد "كان بحث المتكلمين في هذه الأمور الطبيعية هو بمثابة مقدمة للإلهيات دون أن تنفصل عنها، أو هي نقطة انتقال من البحث في العالم الطبيعي إلى ما وراء الطبيعة، وقد حرص المتكلمون على إثبات التناهي للجسم ولواحقه حتى يمكنهم بعد ذلك إثبات حدوثها وحدوث العالم المكون منها، فالاستدلال على حدوث العالم بجميع أجزائه لا يتم دون ضبط هذه الأجزاء وحصرها" (٦٨)

(٦٦) الشفاء (الإلهيات: ١)، ١٩

(٦٧) في الآراء الطبيعية لتكلمي الإسلام ومقاصدها الإلهية، عبدالرزاق محمد، ٣٨، وانظر: الطبيعيات في علم الكلام (من الماضي إلى المستقبل)، يميني طريف الخولي، ٩١-٩٣

(٦٨) نظرية الذرة بين الفكر الغربي والفكر الإسلامي وتطبيقاتها العقدية، عزّة رمضان، ٢٣٠

وقد ابتدأ هذا الترتيب المنهجي الكلامي الجديد مع الرازي، حيث رتب مقدماته، وغير من شكل التأليف الكلامي السابق، وأضاف ما ظنه تدعيماً جديداً لعلم الكلام، وخلط بين الكلام والفلسفة، اللذين قد أخذوا حظهما من التقارب منذ عهد الجويني والغزالي حتى توجت بالالتقاء التام في مرحلة الرازي ومن تلاه^(٦٩).

وقد كان لدى الرازي نظرة مفادها " أن مناقشة آراء الفلاسفة والرد عليهم في مسائل الإلهيات لا يستقيم من دون مناقشة مقدماتهم، فهي المصدر العميق لآرائهم «الخاطئة» حول قدم العالم وإنكار الصفات الزائدة ونظرية الفيض، وهو الأمر الذي غاب تقريباً في تهافت الفلاسفة؛ فأعطاهم الأولوية في كتبه، وخصها بالقسط الأوفر من النقاش، ولذلك وجدناه يخصص أحد الكتب الثلاثة المكونة للمباحث المشرقية للأمور العامة التي تتضمن الوجود، والماهية، والوحدة والكثرة، والوجوب والإمكان، والقدم والحدوث، وكذلك فعل في كتاب الملخص في المنطق والحكمة"^(٧٠)

وشاهد المسألة هنا هو أن ابتداء تدوين مباحث الأمور العامة في الفكر الكلامي الأشعري المتأخر كان من مرحلة الرازي ومن تلاه، كالبيضاوي والإيجي والتفتازاني، فصارت مباحث الأمور العامة مقدمة المقدمات في المدونات الكلامية المتأخرة، وعن هذا يقول ابن خلدون: " ثم خلط المتأخرون من المتكلمين مسائل علم الكلام بمسائل الفلسفة، لعروضها في مباحثهم وتشابه موضوع علم الكلام بموضوع الإلهيات ومسائلها، فصارت كأنها فن واحد، ثم غيروا ترتيب الحكماء في مسائل الطبيعيات والإلهيات وخلطوها فناً واحداً، قدموا الكلام في الأمور العامة، ثم أتبعوه بالجسمانيات وتوابعها، ثم بالروحانيات وتوابعها إلى آخر العلم، كما فعله الإمام ابن الخطيب في المباحث المشرقية، وجميع من بعده من علماء الكلام. وصار علم الكلام مختلطاً بمسائل الحكمة وكتبه محشوة بها كأن الغرض من موضوعها ومسائلها واحد، والتبس ذلك على الناس وهو غير صواب"^(٧١)

(٦٩) انظر: تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، مصطفى عبدالرازق، ٢٩٣-٢٩٤

(٧٠) الوجود والماهية بين أبي علي ابن سينا وفخر الدين الرازي، محمد الصادقي، ٩-١٠، وانظر: الطبيعيات في علم الكلام (أغراضها، ومقاصدها)، ماهر الشبل، ضمن مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية، ١٥٧

(٧١) مقدمة ابن خلدون، ٣/١٠٢٩

وهذا الأثر لتقديم الأمور العامة يبدو أنه متابعة من الرازي لابن سينا في كتابه "الشفاء"، وذلك أن ابن سينا والفلاسفة في الجملة يعتبرون هذه المباحث -مباحث الأمور العامة- هي جزء من العلم الإلهي بالمعنى الأعم، فهي من أصول مباحث الإلهيات عندهم، ولذلك ابتدأ بها ابن سينا في قسم (الإلهيات) من كتاب (الشفاء) بل واحتلت هذه المسائل جلّ أبواب هذا القسم؛ لما لها من أهمية كبرى في الفكر الفلسفي، وعلى إثره ساق الرازي هذه المباحث في مقدمات كتبه، ثم تابعت التدوينات الكلامية المتأخرة على ذلك واستقرت عليه^(٧٢).

وهذا الاتجاه كان مغايرًا لطريقة المتقدمين في التصنيف: "فبينما كان أغلب المتكلمين السابقين يبدأون مؤلفاتهم بأبواب تمهيدية في النظر والمعارف وبيان العلم، نجد أن المتكلمين المتأخرين يبدأون بالمبادئ، أو الأمور العامة، ومباحث أخرى، وهي مباحث تضمّ القواعد الكلامية التقليدية في النظر والمعارف، مضافاً إليها مباحث منطقية وفلسفية وطبيعية تتعلق بالأحكام المشتركة بين الموجودات" (٧٣).

وبعد أن أتم الرازي مقدمات الأمور العامة كما في كتابه المباحث المشرقية وغيرها، نجد أن من لحقه تابعه على نفس هذا النسق الكلامي الجديد، فقد صدر بها البيضاوي كتابه (طوالع الأنوار من مطالع الأنظار)^(٧٤) وسماها بالأمور الكلية^(٧٥)، ثم صدر بها الإيجي كتابه (المواقف)^(٧٦) فجعلها في الموقف الثاني، وبوّب لها باباً سماه بالأمور العامة^(٧٧)، وكذلك صنع التفتازاني في كتابه (شرح المقاصد)^(٧٨) فصدره بمباحث الأمور العامة، والتي احتلت كامل الجزء الأول من الكتاب إلى الربع الأول من الجزء الثاني تقريباً، وهكذا استقرت التصنيفات

(٧٢) انظر: المباحث المشرقية، الرازي، ٩٥-٢٣٢، والوجود والماهية بين أبي علي ابن سينا وفخر الدين الرازي، محمد

الصادقي، ٩-١٥، ومواقف التفتازاني الاعتقادية في شرح العقائد النسفية، محمد النورستاني، ١/١١٤

(٧٣) مواقف التفتازاني الاعتقادية في شرح العقائد النسفية، محمد النورستاني، ١/١١٣، وانظر: نشأة علم الكلام وتطور أنساقه المعرفية، فوعيش جمال الدين، ضمن: موسوعة علم الكلام الوسيط والمعاصر، مجموعة من الأكاديميين،

١٣٨/١

(٧٤) انظر: ٧٧، ٨٣، ٨٨، ٩٣، ٩٨

(٧٥) المرجع السابق، ٧٣

(٧٦) انظر: ١٤٠، ١٦٢، ١٧٣، ١٨٧، ١٩٦

(٧٧) المواقف، ١٣٧

(٧٨) انظر: ١/٢٩٣، ١/٣٩٧، ١/٤٣٣، ٧/٢، ٢٧/٢، ٧٥/٢

الكلامية على جعل الأمور العامة مقدمة المقدمات لعلم الكلام عند متأخري الأشاعرة ومن حذا حذوهم.

وفي خلاصة جامعة موجزة يلخص الدشتكي^(٧٩) تاريخ مباحث الأمور العامة -وقد نقلت النص بطوله لأهميته- فيقول: "إني بعد سنين مضت من تعليقاتي غرمت الفحص عن تدوين هذه الصنعة ومدونها، وأنه كيف لم يشهر موضوعه كسائر الصنائع، وبعد التفحص ظهر وتبين أنه صنعة جديدة وحديثة استحدثها بعض المتأخرين من الحكماء، كالرئيسين العظيمين أبي نصر الفارابي وأبي علي البخاري، وهو أكثر اهتماماً بنظمها ونظامها. وليس في الزبر المدونة من قدماء الحكماء هذه الصنعة على ما في كتب الرئيس، وصنعها المتأخرون. وليس في الصحف الألى مما عثرت عليه بعد المبالغة في التفتيش من أكثر أبوابها عين ولا أثر، وليس فيها شيء من مباحث الوجود والماهية والوحدة والكثرة والحدوث والقدم والتأخر والتقدم والكل والجزء وإثبات الهيولى والتلازم بينها وبين صورة ما، وليس من مباحث العلة والمعلول إلا ندر.... [و] المتأخرون جعلوا هذا ما أشير إليه آنفاً وأحد المصالح والمناسبات، رأوا لتباين الموضوعات احتاجوا إلى تبين موضوع واحد ليحسن كون الكل فناً واحداً. فلهذا تصدى الرئيس في الشفاء لهذا التفصيل ولم يرض أن يكون الحكم بموضوعه تحكماً"^(٨٠)

لقد كان لهذا الخلط الفلسفي أثر كبير على علم الكلام ذاته، حتى ساء صنيع المتأخرين هذا تاج الدين السبكي حيث يقول: "ومنهم طائفة تبعّت طريقة أبي نصر الفارابي، وأبي علي بن سينا وغيرهما من الفلاسفة الذين نشأوا في هذه الأمة، واشتغلوا بأباطيلهم وجهالاتهم، وسمّوها الحكمة الإسلامية، ولقبوا أنفسهم حكماء الإسلام، وهم أحقُّ بأن يُسمّوا سفهاء جهلاء من أن يسمّوا حكماء؛ إذ هم أعداء أنبياء الله تعالى ورسله -عليهم الصلاة والسلام-، والمحرفون لكلم الشريعة عن مواضعه، عكفوا على دراسة تُرّهات هؤلاء الأقوام وسمّوها الحكمة، واستجهلوا من عري عنها. ولا تكاد تلقى أحداً منهم يحفظ قرآناً، ولا حديثاً عن رسول الله ﷺ، ولعمر الله

(٧٩) وهذا النص هو الوحيد الذي وقع لي من كلام أحد المشتغلين بالكلام أو الحكمة في التأريخ لمباحث الأمور العامة.

(٨٠) شفاء القلوب، ٣٨٢، ضمن: (مصنفات غياث الدين منصور حسيني دشتكي)

إنَّ هؤلاء لأضَرَّ على عوامِّ المسلمين من اليهود والنصارى... فالحذرَ الحذرَ منهم. وقد أفتى جماعة من أئمَّتنا ومشيختنا ومشيخة مشيختنا بتحريم الاشتغال بالفلسفة" (٨١)
مع أن هذا الصنيع قد ابتدأ طريقه الرازي - كما أسلفنا - إلا أن السبكي برأ ساحته، واعتبر خوضه فيها خوض مستحسن، بل إنه حاول إلصاق هذا الخلط بالطوسي، فقال: " فلقد حصل ضرر عظيم على المسلمين بمزج كلام الحكماء بكلام المتكلمين، وأدَّى الحال إلى طعن المشبَّهة وغيرهم من رَعاع الخلق في أصحابنا؛ وما كان ذلك إلَّا في زماننا وقبله بيسير، منذ نشأ نصير الدين الطوسي ومن تبعه لا حيَّاهم الله" (٨٢)، وما هذه الكلمات التي تحمل بين ثناياها ما تحمل، بمداد عالم أشعري سبر طبيعة هذا الخلط وأثره؛ إلا تعبيرًا عن مدى الحال الذي وصل له علم الكلام المتأخر من البعد عن الوحي وهداياته والتماس نور الحق فيه، إلى الاعتماد على عقول المتفلسفة وأضرابهم والله المستعان.

كانت هذه إلماحة يسيرة حول تاريخ الأمور العامة في الفكر الكلامي الأشعري، وكيف دُونت وصارت مقدمة المقدمات في الكتب الكلامية المتأخرة، والغرض منها فهم السياق التاريخي لهذه المباحث بالعموم، والوقوف على طبيعة التأثير بالمنهج الفلسفي، وهي محاولة أولية لرصد أحد المباحث الدقيقة في البحث الكلامي، لعلها تكون باكورة أبحاث تالية في هذا السياق.

والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

(٨١) معيد النعم ومبيد النقم، ٦٤، وانظر: الأشعري والأشاعرة في التاريخ الديني الإسلامي، جورج مقدسي، ١٠٩-١١٠
(٨٢) المرجع السابق، ٦٥

الخاتمة

أشير في خاتمة هذا المبحث إلى عدد من النتائج والتوصيات المرتبطة بأهمية هذا البحث، وعسى أن تكون خطوة أولى في حقل الدراسات التاريخية الكلامية في هذه المباحث الدقيقة:

النتائج:

١. أن تعريف الأمور العامة بمعناها الكلامي وما يرتبط بها من مباحث (الوجود والماهية، والوجوب والإمكان والامتناع، والوحدة والكثرة، والقدم والحدوث، والعلة والمعلول) قد تم إبان مرحلة الفخر الرازي الذي ملم شتات هذه المباحث تحت معنى عام يشمل كل مسائنها، وسار على أثره من تلاه.

٢. أهمية مباحث الأمور العامة في الفكر الكلامي الأشعري، حيث صارت مقدمة لفهم أصول العقائد الكبرى، وهي أيضًا ميدان -كما يراه الأشاعرة- للرد على الخصوم ودفع عاديتهم.

٣. أن كثيرًا من مباحث وجزئيات الأمور العامة لم تكن وليدة المدرسة الأشعرية المتأخرة - كحقبة الرازي ومن تلاه - بل هي ماثورة في كتب المتقدمين منذ لحظة تأسيس المذهب على يد أبي الحسن الأشعري.

٤. تأثر نمط التأليف الكلامي المتأخر إبان مرحلة الرازي ومن تلاه، بنمط التأليف الفلسفي خاصة بأبي علي ابن سينا، الذي سارت على إثر ترتيبه جلّ المدونات الكلامية المتأخرة، والهدف من هذا أن تتكوّن منظومة معرفية متكاملة مرتبطة بعضها ببعض، فأدنى تغيير في جزئية منها؛ ينسحب على البقية وهكذا.

التوصيات:

١. تسليط الضوء على تاريخ المباحث الدقيقة في الفكر الكلامي عمومًا، كمباحث الأمور العامة في الفكر الاعتزالي أو الماتريدي، وإن لم تكن موسومة بهذا اللفظ أو المعنى.

٢. عقد الدراسات البينية بين الفرق الكلامية في مباحث الأمور العامة وتاريخها ومدى التأثير والتأثير بين كل مذهب كلامي وآخر.

٣. دراسة أثر كل مبحث من مباحث الأمور العامة في الفكر الأشعري على أصول الاعتقاد الكبرى داخل المذهب.

فهرس المصادر والمراجع

١. إبداعات صدر الدين الشرازي الفلسفية (النفس نموذجًا)، صادق المسلم، دار نينوى، سوريا، ط١، ١٤٢٩هـ
٢. ابن سينا بين الدين والفلسفة، حمود غرابة، دار الطباعة والنشر الإسلامية، بدون تاريخ نشر
٣. أثر الفلسفة اليونانية في علم الكلام الإسلامي، د. محمود نفيسة، دار النوادر، ط١، ١٤٣١هـ
٤. الأثر الفلسفي على آراء الرازي العقديّة، عبدالله الأنصاري، تكوين، ط١، ١٤٣٩هـ
٥. إحصاء العلوم، أبو نصر الفارابي، تحقيق: عثمان أمين، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط٣، ١٩٦٨م
٦. الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، إمام الحرمين أبي المعالي الجويني، تحقيق: محمد يوسف إدريس، وبهاء الخلايلة، دار النور المبين، الأردن، ط١، ٢٠١٦م
٧. الأشعري والأشاعرة في التاريخ الديني الإسلامي، جورج مقدسي، مركز نماء، لبنان، ط١، ٢٠١٨م
٨. الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين، لبنان، ط١٥، ٢٠٠٢م
٩. الأمور العامة بين الإمام الرازي ونصير الدين الطوسي، د. أحمد شوقي محجوب، دار الخزانة الأزهرية، مصر، ط١، ١٤٤١هـ
١٠. الأمور العامة في الفلسفة الإشراقية وتطبيقاتها على الجوانب العقديّة، د. سونيا الهلباوي، مركز إحياء للبحوث والدراسات، مصر، ط١، ١٤٤٣هـ
١١. الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، القاضي أب بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، ط٢، ١٤٢١هـ
١٢. بداية الحكمة، السيد محمد حسين الطبطبائي، مؤسسة المعارف الإسلامية، ط١، إيران، ١٤١٨هـ
١٣. بيان تلبس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، تقي الدين أبو العباس ابن تيمية، تحقيق: مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط١، ١٤٢٦هـ
١٤. تاريخ الفلسفة الغربية، برتراند راسل، ترجمة: زكي نجيب محمود، دار التنوير للطباعة والنشر، لبنان، ط١، ٢٠١٨م
١٥. تاريخ الفلسفة في الإسلام، دي بور، ترجمة: محمد عبدالهادي أبو ريّدة، كنانة النوادر، ط٣، ١٣٧٤هـ
١٦. تاريخ فلاسفة الإسلام، محمد لطفي جمعة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط١، ٢٠١٢م

١٧. تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، دار الآفاق، مصر، ط١، ٢٠١٦م
١٨. تحرير القواعد في شرح تجريد العقائد، الهواري بوزيان، مكتبة الغانم، الأردن، ط١، ١٤٤٥هـ
١٩. تسديد القواعد في شرح تجريد العقائد، شمس الدين أبو الثناء الإصبهاني، تحقيق: أشرف الطاش ومحمد قوجا، دار الرياحين، ط٢، ١٤٤٢هـ
٢٠. تسهيل المرام ورفع الإبهام على نظم سلم المنورق وتوشيحاحات عبدالسلام، تحقيق: مشتاق المشاعلي، مكتبة أهل الأثر، ط١، ١٤٣٧هـ
٢١. التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ
٢٢. تعريف المقولات، محمد بن أبي عليان الشافعي، اعتنى به: أحمد الشاذي، دار النور المبين، الأردن، ط١، ٢٠١٦م
٢٣. التعليقات على شرح العقائد النسفية، اعتنى به وعلّق عليه: عبدالله الكماحي، دار السراج، تركيا، ط١، ١٤٤٣هـ
٢٤. تلخيص ما بعد الطبيعة، أبو الوليد ابن رشد، تحقيق: عثمان أمين، بدون دار نشر، ١٩٥٨م
٢٥. التمهيد، القاضي أب بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: ريتشرد مكارثي، المكتبة الشرقية، ط١، ١٩٥٧م
٢٦. تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، مصطفى عبدالرازق، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ١٣٦٣هـ
٢٧. تهافت الفلاسفة، أبو حامد الغزالي، تحقيق: د. سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، ط١١، ٢٠١٩م
٢٨. التهافت في المحاكمة بين الغزالي والفلاسفة، خوجة زادة، تحقيق: د. لؤي يعقوب، دار الرسالة العالمية، سوريا، ط١، ١٤٣٩هـ
٢٩. التيار المشائي في الفلسفة الإسلامية، د. حسن الشافعي، دار البصائر، مصر، ط١، ٢٠١٤م
٣٠. الجمع بين رأي الحكيمين، أبو نصر الفارابي، تحقيق: د. ألبير نصري، دار المشرق، ط٢، ١٩٨٦م
٣١. دراسات في فلسفة أبي نصر الفارابي، بإشراف: د. رشدي راشد، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ٢٠١٦م
٣٢. دروس في الفلسفة، يوسف كرم وإبراهيم مذكور، عالم الأدب، ط١، ٢٠١٦م
٣٣. دقيق الكلام (الرؤية الإسلامية لفلسفة الطبيعة)، د. محمد باسل الطائي، نيوبوك، مصر، ط٣، ١٤٤٤هـ

٣٤. دليل الحدوث الكلامي وإشكاليات التسلسل، محمد علي القليط، مركز تبصير، مصر، ط١، ١٤٤٦هـ
٣٥. سفر الفلاسفة (مدخل لأهم الأعمال الفلسفية الكلاسيكية)، روبرت زيمر، ترجمة: د. قاسم المقداد، دار أوغاريت، سوريا، ط١، ٢٠٢٢م
٣٦. سلك النظام في شرح جواهر الكلام، إبراهيم الحلبي المذري، تحقيق: غلام حيدر القادري، دار النور المبين، الأردن، ط١، ١٤٤٢هـ
٣٧. الشامل في أصول الدين، إمام الحرمين أبي المعالي الجويني، تحقيق: د. علي سامي النشار وفصل بدير وسهير محمد، منشأة المعارف، مصر، ط١، ١٩٦٩م
٣٨. شرح الأرجوزة في المنطق (أرجوزة ابن سينا في المنطق)، ابن أبي الحديد المدائني، تحقيق: يوسف أريكانر وأوزكان شمشك، دار نقطة، تركيا، ط١، ١٤٤٥هـ
٣٩. شرح المقاصد، سعد الدين التفتازاني، تحقيق: د. عبدالرحمن عميرة، المكتبة الأزهرية، مصر، ١٤٤٠هـ
٤٠. شرح الخير آبادي على متن هداية الحكمة، عبدالحق بن فضل الحق الخير آبادي، تحقيق: غلام حيدر القادري، دار النور المبين، الأردن، ط٣، ١٤٤٥هـ
٤١. شرح الصاوي على جوهره التوحيد، أحمد بن محمد المالكي الصاوي، تحقيق: د. عبدالفتاح البزم، دار ابن كثير، ط١١، ١٤٤٠هـ
٤٢. شرح العقيدة الصغرى، أبي عبدالله محمد بن يوسف السنوسي، تحقيق: أنس الشرفاوي، دار التقوى، سوريا، ط١، ١٤٤١هـ
٤٣. شرح المواقف، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: محمود الدمياطي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ
٤٤. الشفاء، أبو علي ابن سينا، تحقيق: الأب فتاوي وسعيد زايد، تصدير ومراجعة: د. إبراهيم مذكور، مركز تحقيق التراث، بمناسبة الذكرى الألفية للشيخ الرئيس
٤٥. شوارق الإلهام في شرح تجريد الكلام، عبدالرزاق اللاهيجي، تحقيق: الشيخ أكبر أسد علي زاده، مؤسسة الإمام الصادق، ط٣، ١٤٣٣هـ
٤٦. الصفدية، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، دار الهدي النبوي، مصر، ط٢، ١٤٣٢هـ

٤٧. الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة، ابن القيم الجوزية، تحقيق: حسين عكاشة، دار عالم الفوائد، ط١، ١٤٤١هـ
٤٨. الطبيعة وما بعد الطبيعة، يوسف كرم، دار آفاق، مصر، ط١، ٢٠١٧م
٤٩. الطبيعيات في علم الكلام (من الماضي إلى المستقبل)، د. يمنى طريف الخولي، مؤسسة هندراوي للتعليم والثقافة، ط١، ٢٠١٤م
٥٠. طوابع الأنوار من مطالع الأنظار، القاضي ناصر الدين البيضاوي، تحقيق: عباس سليمان، دار الجليل، لبنان، ط١، ١٤١١هـ
٥١. عمدة أهل التوفيق والتسديد في شرح عقيدة أهل التوحيد الكبرى، أبي عبدالله محمد بن يوسف السنوسي، مطبعة جريدة الإسلام، مصر، ١٣١٦هـ
٥٢. فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من اتصال، أبو الوليد ابن رشد، تحقيق: د. محمد عمارة، دار المعارف، مصر، ط٤، ٢٠١٧م
٥٣. الفلسفة اليونانية في طريقها إلى العرب، د. عمر فروخ، مكتبة منيمة، ط١، ١٣٦٧هـ
٥٤. في الآراء الطبيعية لتكلمي الإسلام ومقاصدها الإلهية، د. عبدالرزاق محمد، مركز نساء، لبنان، ط١، ٢٠١٨م
٥٥. في دلالة الفلسفة وسؤال النشأة، د. الطيب بوعزة، مركز نساء، لبنان، ط١، ٢٠١٢م
٥٦. قصة الفلسفة اليونانية، أحمد أمين وزكي نجيب محمود، دار الكتب المصرية، مصر، ط٢، ١٩٣٥م
٥٧. قلب الأدلة على الطوائف المضلة في توحيد الربوبية والأسماء والصفات، تميم القاضي، مكتبة الرشد، ط٢، ١٤٣٥هـ
٥٨. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي التهانوي، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط١، ١٩٩٦م
٥٩. الله والمنطق في الإسلام (خلافة العقل)، جون والبريدج، ترجمة: تركي المصطفى، مركز نساء، لبنان، ط١، ٢٠١٨م
٦٠. ما بعد الطبيعة لأرسطوطاليس، د. عبدالرحمن بدوي، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر، ط١، ١٩٩٥م
٦١. مباحث العلة والمعلول من كتاب المواقف للإيجي، د. أحمد الطيب، دار الطباعة المحمدية، مصر، ط١، ١٤٠٧هـ

٦٢. المباحث المشرقية في علم الإلهيات والطبيعات، فخر الدين الرازي، تحقيق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط ١، ١٤٣٣هـ
٦٣. مبادئ الفلسفة، سعيد أحمد البالن بوري، بعناية: د. محمد فهمي، مكتبة الغانم، ط ١، ١٤٤٥هـ
٦٤. المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين، سيف الدين الآمدي، تحقيق: د. حسن الشافعي، مكتبة وهبة، مصر، ط ٢، ١٤١٣هـ
٦٥. مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، ط ١، ١٤٢٥هـ
٦٦. مجرّد مقالات الإمام الشيخ أبي الحسن الأشعري، محمد بن الحسن بن فورك، تحقيق: محمد فاروق، دار النور المبين، الأردن، ط ١، ١٤٤٣هـ
٦٧. المدخل إلى الأمور العامة، أحمد الشاذلي الأزهري، دار الرواق الأزهري، مصر، ٢٠١٩م
٦٨. مدخل إلى الفلسفة، احمد السيد رمضان، مكتبة الفيصلية، ط ٢، ١٤٢٦هـ
٦٩. مسألة حدوث العالم بين ابن تيمية والفلاسفة والإلحاد المعاصر، أحمد النجار، مركز تبصير، مصر، ط ١، ١٤٤٤هـ
٧٠. مصنفات غياث الدين منصور حسيني الدشتكي، تحقيق: د. عبدالله التوراتي، طهران، ط ١
٧١. معيار العلم، أبو حامد الغزالي، تحقيق: اللجنة العلمية بدار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي، دار المنهاج، لبنان، ط ١، ١٤٣٧هـ
٧٢. معيد النعم ومبيد النقم، تاج الدين السبكي، مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان، ط ١، ١٤٠٧هـ
٧٣. مقاصد الفلاسفة، أبو حامد الغزالي، تحقيق: اللجنة العلمية بدار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي، دار المنهاج، ط ١، ١٤٤٤هـ
٧٤. المقالات في المقولات (علم الحكمة)، مفتي العراق عبدالكريم المدرّس، غني بنشره: د. محمد ذنون، دار الرياحين، ط ١، ١٤٤٠هـ
٧٥. مقدمات علم الكلام، د. محمد جوهري، بدون دار نشر، ط ١، ١٤٤٥هـ
٧٦. مقدمة ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، تحقيق: د. علي عبدالواحد وافي، دار نهضة مصر، مصر، ط ٨، ٢٠١٧م
٧٧. الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، تحقيق: د. محمد حشمت العباسي، دار الفضيلة، ط ١، ١٤٤٠هـ

٧٨. مناهج البحث عند مفكري الإسلام، علي سامي النشار، دار النهضة العربية، لبنان، ط٣، ١٤٠٤هـ
٧٩. المنقذ من الضلال، أبو حامد الغزالي، تحقيق: اللجنة العلمية بدار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي، دار المنهاج، ط١، ١٤٤٠هـ
٨٠. منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل، د. جابر إدريس، أضواء السلف، ط١، ١٤١٩هـ
٨١. منهج الفلاسفة الإسلاميين في إثبات وجود الله تعالى ووحدانيته والنبوت والبعث، صالح الرقب، دار فارس، ط١، ١٤٤٢هـ
٨٢. مواقف التفتازاني الاعتقادية في شرح العقائد النسفية، محمد النورستاني، دار إيلاف الدولية، ط١، ١٤٣٩هـ
٨٣. المواقف في علم الكلام، عضد الدين الإيجي، تحقيق: مكتب إحياء التراث الإسلامي، مشيخة الأزهر الشريف، مصر، ط١، ١٤٤٤هـ
٨٤. موسوعة علم الكلام الوسيط والمعاصر، مجموعة من الأكاديميين، دار ابن النديم، ط١، ٢٠١٧م
٨٥. موقف ابن تيمية من الأشاعرة، د. عبدالرحمن المحمود، دار ابن الجوزي، ط٢، ١٤٣٤هـ
٨٦. ناصر الدين البضاوي وآراؤه الكلامية، د. حمود السعفي، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، ط١، ١٤٠٢هـ
٨٧. نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، علي سامي النشار، دار المعارف، مصر، ط٧، ٢٠١٨م
٨٨. نظرية الذرة بين الفكر الغربي والفكر الإسلامي وتطبيقاتها العقدية، عزّة رمضان، مركز إحياء للبحوث والدراسات، مصر، ط١، ١٤٤٤هـ
٨٩. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ
٩٠. الوجود والماهية بين أبي علي ابن سينا وفخر الدين الرازي، محمد الصادقي، مركز إحياء للبحوث والدراسات، مصر، ط١، ١٤٤٥هـ
٩١. الوجود والماهية والجوهر لدى أفلاطون وأرسطو، بول ريكور، ترجمة وإشراف: محمد محجوب، منشورات سيانتر، ط١، ٢٠١٢م

المجلات العلمية:

٩٢. استدراكات ابن التلمساني على الرازي من خلال شرحه معالم أصول الدين، البيومي، حولية كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا، العدد الثامن، ٢٠١٦م
٩٣. الطبيعيات في علم الكلام (أغراضها، ومقاصدها)، ماهر الشبل، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم الشرعية، العدد ٢٠٩، الجزء الثاني، ١٤٤٥هـ
٩٤. منهج الفلاسفة المسلمين في تصنيف العلوم، بوغفالة أحمد، مجلة أبعاد، العدد الرابع، ٢٠١٧م

Romanization of references

1. *Ibdā'āt Šadr al-Dīn al-Shirāzī al-falsafīyah (al-naḥs namūdḥajan)*, Šādiq al-Muslim, Dar Ninawa, Syria, 1st ed., 1429 AH.
2. *Ibn Sīnā bayna al-Dīn wa-al-falsafah*, Ḥammūd ghrābh, Dar al-Taba'a wa al-Nashr al-Islamiyya, no publication date
3. *Athar al-falsafah al-Yūnānīyah fī 'ilm al-kalām al-Islāmī*, D. Maḥmūd Naḥsah, Dar Al-Nawadir, 1st ed., 1431 AH
4. *al-athar al-falsafī 'alā Ārā' al-Rāzī al-'aqadīyah*, Allāh al-Anṣārī, Takween, 1st ed., 1439 AH
5. *Iḥṣā' al-'Ulūm*, Abū Naṣr al-Fārābī, edited by Othman Amin, Anglo-Egyptian Library, Egypt, 3rd ed., 1968 CE
6. *al-Irshād ilā qawāṭi' al-adillah fī uṣūl al-i'tiqād*, Imām al-Ḥaramayn Abī al-Ma'ālī al-Juwaynī, edited by Muhammad Yusuf Idris and Baha' Al-Khalayleh, Dar Al-Nour Al-Mubeen, Jordan, 1st ed., 2016 CE
7. *al-Ash'arī wa-al-Ash'arīrah fī al-tārīkh al-dīnī al-Islāmī*, Jūrj Maqdisī, Nama Center, Lebanon, 1st ed., 2018 CE
8. *al-A'lām*, Khayr al-Dīn ibn Maḥmūd al-Ziriklī, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Lebanon, 15th ed., 2002 CE
9. *al-umūr al-'Āmmah bayna al-Imām al-Rāzī wa-Naṣīr al-Dīn al-Ṭūsī*, D. Aḥmad Shawqī Maḥjūb, Dar Al-Khazana Al-Azhariya, Egypt, 1st ed., 1441 AH
10. *al-umūr al-'Āmmah fī al-falsafah al-ishraqīyah wa-taṭbīqātuhā 'alā al-jawānib al-'aqadīyah*, D. Sūniyā al-Halbāwī, Ihya Center for Research and Studies, Egypt, 1st ed., 1443 AH
11. *al-Inṣāf fīmā yajib u i'tiqāduh wa-lā yajūz al-jahl bi-hi*, al-Qaḍī Ab Bakr ibn al-Ṭayyib al-Bāqillānī, edited by Muhammad Zahid al-Kawthari, Al-Azhar Library for Heritage, 2nd ed., 1421 AH
12. *bidāyat al-Ḥikmah*, al-Sayyid Muhammad Ḥusayn alṭbā'ī, Islamic Knowledge Foundation, 1st ed., Iran, 1418 AH
13. *bayān Talbīs al-Jahmīyah fī ta'sīs bd'hm al-kalāmīyah*, Taqī al-Dīn Abū al-'Abbās Ibn Taymīyah, edited by a group of researchers, King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an, 1st ed., 1426 AH
14. *Tārīkh al-falsafah al-Gharbīyah*, Bertrand Rāsil, translated by Zaki Naguib Mahmoud, Dar al-Tanweer for Printing and Publishing, Lebanon, 1st ed., 2018 CE
15. *Tārīkh al-falsafah fī al-Islām*, Dī Būr, translated by Muhammad Abd al-Hadi Abu Rida, Kanashat al-Nawader, Egypt, 3rd ed. 1374 AH
16. *Tārīkh Falāsifat al-Islām*, Muḥammad Luṭfī Jum'ah, Hindawi Foundation for Education and Culture, Egypt, 1st ed., 2012 CE
17. *Tārīkh al-falsafah al-Yūnānīyah*, Yūsuf Karam, Dar Al-Afaq, Egypt, 1st ed., 2016 CE
18. *taḥrīr al-qawā'id fī sharḥ Tajrīd al-'aqā'id*, al-Hawwārī Būziyān, Al-Ghanim Library, Jordan, 1st ed., 1445 AH

19. *tasdīd al-qawā'id fī sharḥ Tajrīd al-'aqā'id*, Shams al-Dīn Abū al-Thanā' al-Iṣbahānī, edited by Ashraf al-Tash and Muhammad Quja, Dar al-Rayahin, Lebanon, 2nd ed., 1442 AH
20. *Tas'hīl al-marām wa-raf' al-ibhām 'alā nazm sllm almnwrq wtwshyḥāt 'Abdussalām*, edited by Mushtaq al-Masha'ili, Maktaba Ahl al-Athir, Kuwait, 1st ed., 1437 AH
21. *alt'ryfāt*, 'Alī ibn Muḥammad al-Jurjānī, edited by a group of scholars, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Lebanon, 1st ed., 1403 AH
22. *ta'rīf al-Maqūlāt*, Muḥammad ibn Abī 'Alyān al-Shāfi'ī, edited by Ahmad al-Shadhi, Dar al-Nur al-Mubeen, Jordan, 1st ed., 2016
23. *al-Ta'līqāt 'alā sharḥ al-'aqā'id al-Nasaḥīyah*, edited and commented on by Abdullah al-Kamakhi, Dar al-Siraj, Turkey, 1st ed., 1443 AH
24. *Talkhīṣ mā ba'da al-ṭabī'ah*, Abū al-Walīd Ibn Rushd, edited by Othman Amin, no publisher, 1958
25. *al-Tamhīd*, al-Qāḍī Ab Bakr ibn al-Tayyib al-Bāqillānī, edited by Richard McCarthy, Eastern Library, Lebanon, 1st ed., 1957
26. *tamhīd li-Tārīkh al-falsafah al-Islāmīyah*, Muṣṭafā 'Abd-al-Rāziq, Religious Culture Library, Egypt, 1363 AH
27. *Tahāfut al-falāsifah*, Abū Hāmid al-Ghazālī, edited by Dr. Suleiman Dunya, Dar Al-Maaref, Egypt, 11th ed., 2019
28. *al-tahāfut fī al-muḥākamah bayna al-Ghazālī wa-al-falāsifah*, Khūjah Zādah, edited by Dr. Louay Yaqoub, Dar Al-Risala Al-Alamiyyah, Syria, 1st ed., 1439 AH
29. *al-Tayyār al-mshā'y fī al-falsafah al-Islāmīyah*, D. Ḥasan al-Shāfi'ī, Dar Al-Basa'ir, Egypt, 1st ed., 2014
30. *al-jam' bayna ra'y alḥkymyn*, Abū Naṣr al-Fārābī, edited by Dr. Albert Nasri, Dar Al-Mashreq, 2nd ed., 1986
31. *Dirāsāt fī Falsafat Abī Naṣr al-Fārābī*, Supervised by: Dr. Rushdi Rashed, Center for Arab Unity Studies, Lebanon, 1st ed., 2016
32. *Durūs fī al-falsafah*, Yūsuf Karam wa-Ibrāhīm Madkūr, Alam al-Adab, Lebanon, 1st ed., 2016
33. *Daqīq al-kalām (al-ru'yah al-Islāmīyah li-falsafat al-ṭabī'ah)*, D. Muḥammad Bāsil al-Ṭā'ī, New Book, Egypt, 3rd ed., 1444 AH
34. *Dalīl alḥdwth al-kalāmī wa-ishkālīyāt al-tasalsul*, Muḥammad 'Alī alqlyt, Tabseer Center, Egypt, 1st ed., 1446 AH
35. *Sifr al-falāsifah (madkhal li-ahamm al-A'māl al-falsafīyah al-kilāsikīyah)*, Rūbūr zymr, Translated by: Dr. Qasim al-Muqaddad, Dar Ugarit, Syria, 1st ed., 2022 CE
36. *Silk al-nizām fī sharḥ Jawāhir al-kalām*, Ibrāhīm al-Ḥalabī almdhry., edited by Ghulam Haidar al-Qadri, Dar al-Nur al-Mubeen, Jordan, 1st ed., 1442 AH

37. *al-shāmil fī uṣūl al-Dīn, Imām al-Ḥaramayn Abī al-Ma'ālī al-Juwaynī*, edited by Dr. Ali Sami al-Nashar, Faisal Badir, and Suhair Muhammad, *Mansha'at al-Ma'arif*, Egypt, 1st ed., 1969 CE

38. *sharḥ al-Urjūzah fī al-mantiq (Urjūzah Ibn Sīnā fī al-mantiq)*, Ibn Abī al-Ḥadīd al-Madā'inī, edited by Yusuf Arianer and Ozkan Şimşek, *Dar Nuqta*, Turkey, 1st ed., 1445 AH

39. *sharḥ al-maqāsid, Sa'd al-Dīn al-Taftāzānī*, edited by Dr. Abdul Rahman Umaira, *Al-Azhar Library*, Egypt, 1440 AH

40. *sharḥ al-Khayr Ābādī 'alā matn Hidāyat al-Ḥikmah, 'bdālḥq ibn Faḍl al-Ḥaqq al-Khayr Ābādī*, edited by Ghulam Haider al-Qadri, *Dar al-Nur al-Mubeen*, Jordan, 3rd ed., 1445 AH

41. *sharḥ al-Ṣāwī 'alā Jawharat al-tawḥīd, Aḥmad ibn Muḥammad al-Mālikī al-Ṣāwī*, edited by Dr. Abdul Fattah al-Bazm, *Dar Ibn Kathir*, Lebanon, 11th ed., 1440 AH

42. *sharḥ al-'aqīdah al-ṣuḡhrā, Abī Allāh Muḥammad ibn Yūsuf al-Sanūsī*, edited by Anas al-Sharfawi, *Dar al-Taqwa*, Syria, 1st ed., 1441 AH

43. *sharḥ al-mawāqif, 'Alī ibn Muḥammad al-Jurjānī*, edited by Mahmoud al-Damiati, *Dar al-Kutub al-Ilmiyyah*, Lebanon, 1st ed., 1419 AH

44. *al-Shifā', Abū 'Alī Ibn Sīnā*, edited by Father Qanawati and Saeed Zayed, introduction and review by Dr. Ibrahim Madkour, *Heritage Research Center*, on the occasion of the millennium of Sheikh Al-Ra'is

45. *Shawāriq al-ilhām fī sharḥ Tajrīd al-kalām, 'Abd-al-Razzāq al-Lāhijī*, edited by Sheikh Akbar Asad Ali Zadeh, *Imam al-Sadiq Foundation*, Iran, 3rd ed., 1433 AH

46. *al-Ṣafādīyah, Aḥmad ibn 'bdālḥlym ibn Taymīyah*, edited by Dr. Muhammad Rashad Salim, *Dar al-Huda al-Nabawi*, Egypt, 2nd ed., 1432 AH

47. *al-Ṣawā'iq al-mursalāh 'alā al-Jahmīyah wa-al-Mu'atṭilah, Ibn al-Qayyim al-Jawzīyah*, edited by Hussein Okasha, *Dar Alam al-Fawa'id*, 1st ed., 1441 AH

48. *al-ṭabī'ah wa-mā ba'da al-ṭabī'ah, Yūsuf Karam*, *Dar Afaq*, Egypt, 1st ed., 2017 CE

49. *al-Ṭabī'iyāt fī 'ilm al-kalām (min al-mādī ilā al-mustaqbal)*, D. Yumnā Ṭarīf al-Khulī, *Hindawi Foundation for Education and Culture*, Egypt, 1st ed., 2014

50. *Ṭawālī' al-anwār min Maṭālī' al-anzār, al-Qāḍī Nāṣir al-Dīn al-Bayḍāwī*, edited by Abbas Suleiman, *Dar al-Jeel*, Lebanon, 1st ed., 1411 AH

51. *Umdat ahl al-Tawfīq wa-al-tasdīd fī sharḥ 'aqīdat ahl al-tawḥīd al-Kubrā, Abī Allāh Muḥammad ibn Yūsuf al-Sanūsī*, *Al-Islam Press*, Egypt, 1316 AH

52. *Faṣl al-maqāl fīmā bayna al-sharī'ah wa-al-ḥikmah min Ittiṣāl, Abū al-Walīd Ibn Rushd*, edited by Dr. Muhammad Amara, *Dar al-Ma'arif*, Egypt, 4th ed., 2017

53. *al-falsafah al-Yūnānīyah fī ṭarīqihā ilā al-‘Arab*, D. ‘Umar Farrūkh, Manima Library, 1st ed., 1367 AH
54. *fī al-ārā’ al-ṭabī‘yah lmtklmy al-Islām wa-maqāṣidihā al-ilāhīyah*, D. ‘Abd-al-Razzāq Muḥammad, Namaa Center, Lebanon, 1st ed., 2018
55. *fī Dalālat al-falsafah wa-su ‘āl al-nash ‘ah*, D. al-Ṭayyib Bū ‘azzah, Namaa Center, Lebanon, 1st ed., 2012
56. *qiṣṣat al-falsafah al-Yūnānīyah*, Aḥmad Amīn wa-Zakī Najīb Maḥmūd, Egyptian National Library, Egypt, 2nd ed., 1935
57. *qalb al-adillah ‘alā al-ṭawā’if al-muḍillah fī Tawhīd al-rubūbīyah wa-al-asmā’ wa-al-ṣifāt*, Tamīm al-Qāḍī, Al-Rushd Library, 2nd ed., 1435 AH
58. *Kashshāf iṣṭilāḥāt al-Funūn wa-al-‘Ulūm*, Muḥammad ibn ‘Alī al-Tahānawī, edited by Dr. Ali Dahrouj, Maktabat Lubnan Publishers, Lebanon, 1st ed., 1996
59. *Allāh wa-al-mantiq fī al-Islām (khilāfat al-‘aql)*, Jūn wālbrydj, translated by Turki Al-Mustafa, Namaa Center, Lebanon, 1st ed., 2018
60. *mā ba ‘da al-ṭabī‘ah li-Aristūṭālīs*, D. ‘Abd-al-Raḥmān Badawī, Egyptian General Book Authority, Egypt, 1st ed., 1995
61. *Mabāḥith al-‘illah wālm ‘lwl min Kitāb al-mawāqif ll ‘yji*, D. Aḥmad al-Ṭayyib, Dar Al-Taba’a Al-Muhammadiya, Egypt, 1st ed., 1407 AH
62. *al-mabāḥith almshrqyh fī ‘ilm al-Ilāhīyāt wa-al-ṭabī‘yāt*, Fakhr al-Dīn al-Rāzī, edited by Muhammad Uthman, Library of Religious Culture, Egypt, 1st ed., 1433 AH
63. *Mabādi’ al-falsafah*, Sa ‘id Aḥmad albāln Būrī, edited by Dr. Muhammad Fahmy, Al-Ghanim Library, Jordan, 1st ed., 1445 AH
64. *al-mubīn fī sharḥ al-fāz al-ḥukamā’ wa-al-mutakallimīn*, Sayf al-Dīn al-Āmidī, edited by Dr. Hassan al-Shafi’i, Wahba Library, Egypt, 2nd ed., 1413 AH
65. *Majmū‘ al-Fatāwā*, Shaykh al-Islām Aḥmad ibn Taymīyah, compiled and arranged by Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Qasim, King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'an, Saudi Arabia, 1st ed., 1425 AH
66. *mjrrd maqālāt al-Imām al-Shaykh Abī al-Ḥasan al-Ash‘arī*, Muḥammad ibn al-Ḥasan ibn Fūrak, edited by Muhammad Faruq, Dar al-Nur al-Mubeen, Jordan, 1st ed., 1443 AH
67. *al-Madkhal ilā al-umūr al-‘Āmmah*, Aḥmad al-Shādhilī al-Azhari, Dar al-Rawaq al-Azhari, Egypt, 2019
68. *madkhal ilā al-falsafah*, Aḥmad al-Sayyid Ramaḍān, al-Faysalīah Library, 2nd ed., 1426 AH
69. *mas‘alat ḥudūth al-‘ālam bayna Ibn Taymīyah wa-al-falāsifah wa-al-ilḥād al-mu ‘āṣir*, Aḥmad al-Najjār, Tabseer Center, Egypt, 1st ed., 1444 AH
70. *muṣannafāt Ghiyāth al-Dīn Maṣṣūr Ḥusaynī aldshtky*, edited by Dr. Abdullah Al-Turaati, Tehran, 1st ed.

71. *Mi'yār al-ʿIlm, Abū Ḥāmid al-Ghazālī, edited by the Scientific Committee of Dar al-Minhaj for Studies and Scientific Research, Dar al-Minhaj, Lebanon, 1st ed., 1437 AH*

72. *Mu'īd al-Ni'ām wa-mubīd al-niqam, Tāj al-Dīn al-Subkī, Cultural Books Foundation, Lebanon, 1st ed., 1407 AH*

73. *Maqāṣid al-falāsifah, Abū Ḥāmid al-Ghazālī, edited by the Scientific Committee of Dar al-Minhaj for Studies and Scientific Research, Dar al-Minhaj, Lebanon, 1st ed., 1444 AH*

74. *al-maqālāt fī al-Maqūlāt (ʿilm al-Ḥikmah), Muftī al-ʿIrāq ʿAbd-al-Karīm almdrrs, published by Dr. Muhammad Dhunun, Dar al-Rayahin, Lebanon, 1st ed., 1440 AH*

75. *muqaddimāt ʿilm al-kalām, D. Muḥammad Jawharī, no publisher, 1st ed., 1445 AH*

76. *muqaddimah Ibn Khaldūn, ʿAbd-al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Khaldūn, edited by Dr. Ali Abdel-Wahid Wafī, Dar Nahdet Misr, Egypt, 8th ed., 2017*

77. *al-milal wa-al-niḥal, Abū al-Faṭḥ Muḥammad ibn ʿAbd-al-Karīm al-Shahrastānī, edited by Dr. Muhammad Hashmat al-Abbasi, Dar al-Fadhilah, 1st ed., 1440 AH*

78. *Manāḥij al-Baḥṭh ʿinda mufakkirī al-Islām, ʿAlī Sāmī al-Nashshār, Dar al-Nahda al-Arabiya, Lebanon, 3rd ed., 1404 AH*

79. *al-munqidh min al-ḍalāl, Abū Ḥāmid al-Ghazālī, edited by the Scientific Committee of Dar al-Minhaj for Studies and Scientific Research, Dar al-Minhaj, Lebanon, 1st ed., 1440 AH*

80. *Manhaj al-Salaf wa-al-mutakallimīn fī muwāfaqah al-ʿaql lil-naql, D. Jābir Idrīs, Adwa' al-Salaf, 1st ed., 1419 AH*

81. *Manhaj al-falāsifah al-Islāmīyīn fī ithbāt wujūd Allāh taʿālā wa-wahdānīyatihi wa-al-nubūwāt wa-al-baʿth, Ṣāliḥ al-Raqab, Dar Faris, 1st ed., 1442 AH*

82. *Mawāqif al-Taftāzānī al-iʿtiqādīyah fī sharḥ al-ʿaqāʾid al-Nasaḥīyah, Muḥammad al-Nūrīstānī, Dar Elaph International, 1st ed., 1439 AH*

83. *al-mawāqif fī ʿilm al-kalām, ʿAḍud al-Dīn al-ʿIjī, edited by the Office for the Revival of Islamic Heritage, Al-Azhar Al-Sharif, Egypt, 1st ed., 1444 AH*

84. *Mawsūʿat ʿilm al-kalām al-Wasīṭ wa-al-muʿāṣir, majmūʿah min al-akādīmīyīn, Dar Ibn al-Nadīm, 1st ed., 2017 CE*

85. *Mawqif Ibn Taymīyah min al-Ashāʾirah, D. ʿAbd-al-Raḥmān al-Maḥmūd, Dar Ibn al-Jawzi, 2nd ed., 1434 AH*

86. *Nāṣir al-Dīn al-Bayḍāwī wa-ārāʾuhu al-kalāmīyah, D. Ḥammūd al-Saḥī, Al-Azhar Library for Heritage, Egypt, 1st ed., 1402 AH*

87. *Nashʾat al-Fikr al-falsafī fī al-Islām, ʿAlī Sāmī al-Nashshār, Dar Al-Maaref, Egypt, 7th ed., 2018*

88. *Naẓarīyat al-dhurrah bayna al-Fikr al-gharbī wa-al-fikr al-Islāmī wa-taṭbīqātuhā al-ʿaqadīyah*, ʿzzh Ramaḍān, Ihya Center for Research and Studies, Egypt, 1st ed., 1444 AH

89. *al-Wāfī bi-al-Wafayāt, Ṣalāḥ al-Dīn Khalīl al-Ṣafadī*, edited by Ahmed Al-Arnaout and Turki Mustafa, Dar Ihya Al-Turath, Lebanon, 1st ed., 1420 AH

90. *al-wujūd wa-al-māhīyah bayna Abī ʿAlī Ibn Sīnā wa-fakhr al-Dīn al-Rāzī, Muḥammad al-Ṣādiqī*, Ihya Center for Research and Studies, Egypt, 1st ed., 1445 AH

91. *al-wujūd wa-al-māhīyah wa-al-jawhar ladā Aflāṭūn wa-Aristū, Būl rykwr, wa-taṭbīqātuhā al-ʿaqadīyah*, ʿzzh Ramaḍān, Siantra Publications, 1st ed. 2012

Scientific journals:

92. *Istidrākāt Ibn al-Tilimsānī ʿalā al-Rāzī min khilāl sharaḥahu Ma ʿālim uṣūl al-Dīn*, al-Bayyūmī, Annual of the Faculty of Usul al-Dīn and Islamic Propagation, Tanta, Issue 8, 2016

93. *al-Ṭabīʿīyāt fī ʿilm al-kalām (aghrāḍhā, wa-maqāṣidihā)*, Māhir al-Shibl, Journal of the Islamic University for Sharia Sciences, Issue 209, Part Two, 1445 AH

94. *Manhaj al-falāsifah al-Muslimīn fī taṣnīf al-ʿUlūm*, Bū ghfālḥ Aḥmad, Abʿad Journal, Issue 4, 2017